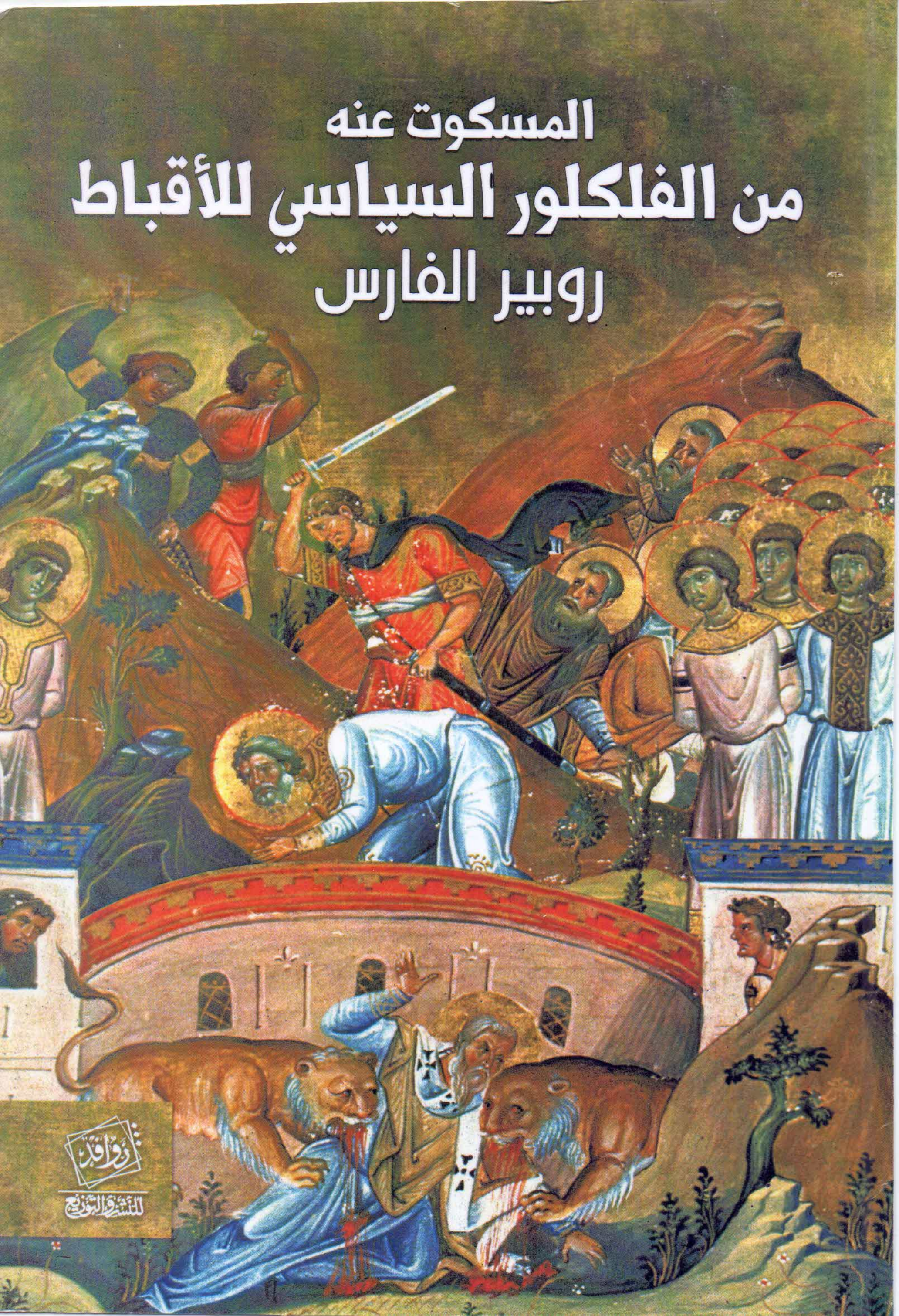

المسكوت عنه
من الفلكلور السياسي للأقباط
روبير الفارس
روافد
للنشر والتوزيع

من هنا



نمت ثقافة الاضطهاد عند الأقباط، ولقد أفرزت هذه الثقافة العديد من الأوراق والأفكار التى أسقطت هذا الاضطهاد على معظم العصور وتمنت زواله بكل الأشكال ولو حتى بتمنى سرعة المجىء الثانى للسيد المسيح.

ولكن ظلت هذه الأوراق والأفكار محظورة النشر ومتداولة فقط بين بعض الأقباط مثلها مثل أية أوراق ممنوعة و"مكتومة" فى النفوس والقلوب ولكنها مختلفة تماماً عن فكر "الممنوع" الذى ارتبط بالمدلولات الجنسية المثيرة فى أذهاننا المكبوتة وسبق وبحثنا عنها فى الأدب الإباحى مثل الليالى الحمراء جداً فى ألف ليلة وليلة والموروث الشعبى وأغانى الأفراح والأمثال العارية فلم تحظ نصوص ثقافة الكتمان القبطية التى تشير إلى جوانب أخرى خاصة ذات المدلولات السياسية بأية دراسة مستقلة. من هذا المنطلق كان هذا الكتاب.


9789777512398





المسكوت عنه
من الفلكلور السياسي للأقباط

روبير الفارس

المسكوت عنه من الفلكلور السياسي للأقباط – روبير الفارس
القاهرة –2016
رقم الإيداع: 14302/ 2016
الترقيم الدولي: 8 – 239 – 751 – 977 - 978



روافد للنشر والتوزيع
القاهرة ج. م. ع
+2 01222235071
rwafead@gmail.com
www.rwafead.com
تصميم الغلاف: نور إسلام

الإهداء

إلى الصديق..الباحث..الذكى

هانى لبيب

كلمات الشكر لا تكفى ومواقفك العظيمة لا تنتهى

تقديم

(المكبوت في لا وعي المقهور)

يقول علماء الإنثربولوجى إن الإنسان كائن اجتماعى محكوم بمحيطه الاجتماعى الذى نشأ فيه، يعنى هذا أن الإنسان يكتسب شخصيته من محيطه الاجتماعى الذى يبدأ بالمنزل وينتهى إلى المجتمع مرورًا بالمدرسة أو بالكنيسة أو الجامع، ولكن يؤكد علماء التربية أن البنية العقلية للإنسان أو ما يسمونه بالشخصية القاعدية هى نتاج المعتقدات الدينية التى تشكل النظام التربوى داخل المحيط الاجتماعى.

والمقصود بالدين هو شروحات علماء الفقه واللاهوت وليس الإيمان بالله.

والدين بهذا المعنى يصبح نظارة المصرى الذى من خلالها يرى العالم والكون والآخر. والدين هو الخريطة والطريق لسلوك الإنسان فى المجتمع. والدين هو الكيان والمكان.

وإذا سمى المحيط الاجتماعى من قبل علماء التربية والاجتماع ثقافة، والإنسان هو صانع الثقافة ولكنه مصنوعًا بها، ولما كان الدين هو أحد مكونات الثقافة بل هو أهمها لذلك فالدين مؤثر فى الثقافة متأثرًا بها، وعلى قدر انفتاح الثقافة وتحضرها يكون انفتاح الدين أو انغلاقه، والإنسان كائن

متدين بمعنى إنه حامل للدين ومجسد له ومتعامل به وحارس له منذ قديم الزمن فلا يوجد بشر بدون دين يشكلهم ويصوغهم كما يشكلونه هم أيضًا ويصوغونه ولهذا نرى:

أن الدين هو الخير وقد يكون الشر

والدين هو المحبة وقد يكون الكراهية

والدين هو السلام وقد يكون الحرب

والدين هو الانفتاح وقد يكون الانغلاق

والدين هو الحرية وقد يكون العبودية

والدين هو الروح وقد يكون الحرف

والدين هو الحضارة وقد يكون التخلف

ومن ثقافة الإنسان ومفهومه للدين تتشكل ثقافة الدولة وهيكلتها وقوانينها فلو كان الدين مريضًا، بات الإنسان مريضًا وبالتالى أصبحت الدولة مريضة. والثابت حاليًا إننا، دينًا ودولة، نجتاز أزمة وجود، أزمة إنسان.

وهذه الأزمة لا تعالج بالإصلاحات الدستورية ولا بالخطط الأمنية وجحافل العسكر، كما أنها لا تعالج بسن القوانين أو إلغائها.

هذه الأزمة لا تعالج بإطلاق حرية بناء الكنائس ولا باحتكاك اللحى، ولا بأكذوبة ما يسمى بحوار الأديان.

إنما تعالج الأزمة بإعادة تربية الإنسان وتصحيح مفهومه عن الدين، فيصبح الإنسان هو القيمة الحقيقية، ويتأنسن الدين. أي يكون لأجل الإنسان لأن الإنسان صورة الله وخليفته فى الأرض.

وفى هذا الكتاب يقدم الباحث بعض أشكال التراث الدينى الشعبى التى شكلت العقل الدينى الموجه لسلوك الإنسان.

والحقيقة أن التراث هو نحن... يوجد قبل أن نوجد ويبقى بعدنا ميراثًا لأولادنا، وبالتراث نعرف أنفسنا فهو وإن بدا منفصلًا عنا لكنه ثابت داخلنا يتحكم فى تفكيرنا وسلوكنا، ونبدو نحن منفصلون عنه لكننا نعيش فيه.

هذا التراث يحتاج إلى حرث وتنقية فى ضوء التفكير العلمى البعيد عن كل أنماط التفكير السائد فى ثقافتنا، خاصة عند تناول التراث.

يسرد المؤلف نماذج من التراث الشعبى المصرى تأخذ شكل "النبوءة" لدى المسيحيين، والحدوتة لدى المسلمين، والنبوءة عادة ما تنسب إلى وحي آتٍ من السماء وهذا يعني الارتكان إلى قوة عليا تفوق قوة الأقوياء، هذا من جهة أما من الجهة الأخرى تعنى للمستمع أو القارئ إلغاء الوعي وإلغاء الحس النقدى أو المحاكمة العقلية، وخروجه من الواقع ليعيش مع مضمون النبوءة وهى تعبر عن المكبوت فى اللاوعي وغير المستطاع

تحقيقه أو الحديث عنه فى الواقع المعاش ولكنه يتحقق فى النبوءة فيعود على المستمع أو القارئ بقبول معاناة الواقع.

فمثلًا نبوءة الراهب صموئيل المعترف تمعن على عدم استخدام اللغة العربية فى الصلوات والهياكل بالرغم من أن النبوءة مكتوبة باللغة العربية هذا بالإضافة إلى أن فكرة الفرز اللغوى بأن هناك لغات مقدسة وأخرى غير مقدسة فكرة غير واردة لدى المسيحيين فاللغة ما هى إلا رموز اخترعها الإنسان لأجل التفاهم وهذا ما دعا اللاهوتى الكبير القديس غريغوريوس النيصى لأن يسخر من الذين يظنون أن الله هو من وضع اللغة التى تكلم بها آدم وحواء. "كما لو كان أستاذًا فى قواعد اللغة" .

والحقيقة أن رفض اللغة العربية من قبل الأقباط فى تلك الفترة يذهب إلى أبعد من ذلك، إنما يذهب إلى رفض قهر الحاكم الذى يشمل المسلمين والمسيحيين من المصريين والذى ميز فى المعاملة ما بين العرب وغيرهم من أهل البلاد بغض النظر عن ديانتهم وهذا ما قرره المقريزى فى خططه حين أثبت انتفاض أهل البلاد من مسيحيين ومسلمين ضد الحاكمين ولهذا تأتى "النبوءة الثانية" من هذا المؤلف لتؤكد رفض المصريين "الأقباط" ليس فقط للغة الحاكم وإنما أيضًا لجنسيته ويقرر صاحب النبوءة الأنبا بسنتاؤوس أسقف قفط "بأن العرب (جنس الحكام) أمة شريرة أرسلت لتأديب البشر" وهكذا نرى المكبوت فى لا وعي المقهور يخرجه فى أشكال أدبية

شعبية فتخرجه من واقع يرفضه إلى مستقبل ينظره لتحقيق ما يرنو إليه من طموحات وفى هذا السياق لا يخرج المعنى الوارد فى النبوءة الثالثة "نبوءة سبلة الحكيمة" من انتظار مستقبل مرجو، أما عن نبوءة فاى فاى فتبدو أنها حديثة نسبيًا ويفسرها البعض بأنها تتحدث عن فساد الأسرة المالكة "فؤاد- فاروق- فؤاد".

ينقلنا الباحث بعد ذلك إلى شكل آخر من التراث فى قصة "مريم الزنارية" والتى تؤكد على الفتوة والبطولة لأمة الإسلام وانتصار الإسلام كدين فى الواقع السياسى وهنا نجد الخلط ما بين الدين والانتصار الحربى أو السياسى.

عمومًا إن دراسة التراث من خلال التحليل النفسى الاجتماعى تأتى أهميتها من أن معرفة هذا التراث هى معرفة لأسباب سلوك الإنسان الحاضر واستقراء لإنسان المستقبل لذلك نرى أن كل بلدان العالم المتمدن حريصة على دراسة تراثها بحكاياته ونبوءاته وأمثاله، والتى تؤكد أن القمع والخوف والكبت المخزون باللاوعي لا يذوب مع الزمن بل يتم اجتراره ويظهر فى تعبيرات لا واعية وأشكال ملتوية وبهذا تظهر أهمية العند: "إن الحرية والديمقراطية هامة جدًا لسلامة الإنسان النفسية وتوازنه الانفعالى فى مجتمعه"

نبيل منير حبيب
باحث فى الأديان والإنثربولوجيا

ما تقولش مسلم ويهودى ونصرانى

واتعلم

إللى الأوطان تجمعهم

عمر الأديان ما تفرقهم

بديع خيرى

مقدمة

بين ثقافة الكتمان وثقافة الاضطهاد

فى حالة الأقباط يصبح الأمر مرتبطًا بشكل مباشر بثقافة الاضطهاد التى تعود الى اتخاذ الكنيسة القبطية بداية حكم وجلوس الإمبراطور "ديوكلتيانوس" عام 284 ميلادية بداية لتقويمها المعروف باسم "تقويم الشهداء" أو"تاريخ الشهداء" والذى شكل مع مفردات الخيال النسك حالة خاصة من ثقافة الاضطهاد والاستكانة عند بعض الأقباط ولكى تتضح الصورة بكل ملامحها فلنتحدث أكثر عن "ديوكلتيانوس" هذا فى الثالث والعشرين من فبراير سنة 303ميلادية أصدرالإمبراطور "ديوكلتيانوس" إمبراطور روما منشورًا يقضى بهدم الكنائس وحرق الكتب المقدسة وطرد جميع ذوى المناصب الرفيعة وحرمانهم من الحقوق المدنية وحرمان العبيد من الحرية إن أصروا على الاعتراف بالمسيحية ونص المنشور على معاقبة من يخالف ذلك -بدون تحديد عقوبة- وبدأ تنفيذ هذاالمنشور فى الحال وكان يوم 23 فبراير يوافق يوم عيد الانتهاء عند الرومان كما لو كانوا قد أرادوا أن يضعوا نهاية للمسيحية وسرعان ما ازداد الاضطهاد عنفًا ووحشية بسبب الحريق الذى اندلع مرتين فى قصر ديوكلتيانوس حيث اتهم المسيحيون -باطلًا- بتدبير

الحرائق مما جعل "ديوكلتيانوس" يصدر منشورين متلاحقين فى مارس 303م يقضى أولهما بسجن جميع رؤساء الكنائس ويقضى ثانيهما بتعذيبهم حتى الموت بقصد إجبارهم لجحد الإيمان المسيحى.

لم يكن "ديوكلتيانوس" هو أول إمبراطور رومانى يضطهد المسيحية فقد سبقه إلى ذلك تسعة أباطرة من الرومان هم على التوالى:- (نيرون - دومتيان - تراجان - مرقس أوريليوس - سبتمبوس ساويرس - مكسيمينوس التراقى - ديسيوس - فاليرين - أوريليان) إلا أن "ديوكلتيانوس " أصبح هو الأشهر فى الفكر الكنسى والثقافة القبطية على الرغم من أنه تاريخيًا لم يزد اضطهاده على سنتين وشهرين والعجيب والغريب أن الشهداء الذين استشهدوا فى الفترة من308م إلى 311م ينسبون إلى ديوكلتيانوس الذى كان قد مات بالفعل فى عام305م!. نتيجة لهذا التقويم -تقويم الشهداء- لا يمر يوم إلا وتحتفل الكنيسة القبطية والأقباط بذكرى شهيد أو أكثر من ضحايا "ديوكلتيانوس" ويحتل الشهداء مكانة كبيرة فى الكنيسة القبطية وثقافة الأقباط ويتضح ذلك فى التعليم والوعظ ومدارس الأحد التى خلقت وتخلق "أجيال" تنتمى إلى "الشهداء" بل ويلقبون بأبناء الشهداء. ولم ينته الأمر مع انتهاء الحكم الرومانى بل امتد فى كل العصور التالية من حكم العرب .

من هنا نمت ثقافة الاضطهاد عند الأقباط ولقد أفرزت هذه الثقافة العديد من الأوراق والأفكار التى أسقطت هذا الاضطهاد على معظم العصور وتمنت زواله بكل الأشكال ولو حتى بتمنى سرعة المجىء الثانى للسيد المسيح.

ولكن ظلت هذه الأوراق والأفكار محظورة النشر ومتداولة فقط بين بعض الأقباط مثلها مثل أية أوراق ممنوعة و"مكتومة" فى النفوس والقلوب ولكنها مختلفة تمامًا عن فكر "الممنوع" الذى ارتبط بالمدلولات الجنسية المثيرة فى أذهاننا المكبوتة وسبق وبحثنا عنها فى الأدب الإباحى مثل الليالى الحمراء جدًا فى ألف ليلة وليلة والموروث الشعبى وأغانى الأفراح والأمثال العارية فلم تحظَ نصوص ثقافة الكتمان القبطية التى تشير إلى جوانب أخرى خاصة ذات المدلولات السياسية بأية دراسة مستقلة. من هذا المنطلق كان هذا الكتاب.

والله من وراء القصد

أدب الرؤيا والنبوءات

يقول الأستاذ الدكتور سيد أحمد على "للديانة المصرية فى العصور الوثنية دور كبير فى إذكاء روح المقاومة المصرية ضد الاحتلال الإغريقى والرومانى. فقد تداول المصريون أدبًا دينيًا سريًا كتبوه باللغة الإغريقية بهدف توسيع نطاق دائرة انتشاره بين كافة سكان مصر وذلك لأن اللغة الإغريقية المتمصرة كانت اللغة الأكثر انتشارًا بين كافة طبقات الشعب. وهذا الأدب كان أدبًا صوفيًا تأثر إلى حد ما بالأفكار الصوفية والأفلاطونية. هذا الأدب هو أسفار لرؤيا وأدب نبوءات وهو عبارة عن نبوءات بالكوارث التى سوف تحل بالمحتلين الظالمين حتى تأتى عليهم جميعًا. بعدها يتحرر المصريون من الذل والهوان وهذا الأدب يعرف أحيانًا "بأدب المنتظرين" وأقدم بردية تحمل شكل من أشكال هذا الأدب هى جزء من نبوءة شهيرة تعرف باسم نبوءة الفخرانى "صانع الفخار" كتبت فى عصر الانحطاط (1085ق.م) بعد سقوط الأسرة الـ20 آخر الأسرات الوطنية الفرعونية. وفى عصر البطالمة أعيدت صياغتها باللغة الإغريقية. وظلت توزع وتتداول حتى القرن الثالث الميلادى. والفكرة الأساسية فيها هو التنبؤ بما سيحل بالبلاد والعباد خلال ألف سنة قادمة. وهذا الأدب أدب متنامى مفتوح. يخضع للحذف والإضافة... ووصول هذا الأدب إلى القرن الثالث الميلادى. يؤكد أن الأقباط استخدموا هذا النوع من الكتابة. والذى تعبر عنه النماذج التى

ننشرها فى هذا الكتاب (نبوءات سبلة الحكيمة - الأنبا صموئيل - الأنبا بسنتاؤس)

وهذه النماذج تحتوى على نفس صفات هذا الأدب من حيث التنبوء بما سيحل بالبلاد والعباد. وتصل النبوءة أحيانًا إلى نهاية العالم

نبوءات الأنبا صموئيل

من هو الأنبا صموئيل المعترف

نشأته: وُلد هذا القديس حوالي سنة 597م بوعد إلهي لوالده التقي القس سيلاس، وذلك في بلدة مليج النصارى مركز شبين الكوم. اهتم والده بتربيته تربية مسيحية، ولما بلغ الثانية عشرة من عمره كان يمارس أصوام الكنيسة بنسك شديد. وقيل أنه وهو في هذه السن المبكرة كان يصوم إلى الغروب، كما كان مواظبًا على الصلاة وملازمًا للكنيسة فرُسِم أغنسطسًا (قارئًا). ولما كبر أراد والداه أن يزوّجاه لكنه أبى وصارحهما بأنه يريد أن يكون راهبًا. وكانا إذا أكثرا عليه الكلام بخصوص الزواج يبكي ويقول لهما: "إذا أوجعتما قلبي بهذا الكلام فسأمضي إلى البرية ولا تروني". فلزما الصمت، وقالت أمه الطوباوية قسميانه: "إننا نفرح إذ يجعلنا الله مستحقين أن يكون لنا غُرس مبارك في أورشليم السمائية".

رهبنته: بعد نياحة والديه قصد برية شهيت حوالي عام 619م، وتوسّل إلى الله أن يرشده إلى أين يذهب، فأرشده بملاكٍ إلى دير القديس مقاريوس، حيث تتلمذ على أب ناسك قديس يدعى أغاثون الذي رهبنه وألبسه الإسكيم الرهباني. كان يقتفي أثر معلمه الروحاني، فكان يصوم ولا يأكل إلا مرتين في الأسبوع، وكان لا يأكل خبزًا مدة الصوم الكبير. وكان حارًا في صلواته مداومًا على القراءة في الأسفار الإلهية وسير الآباء القديسين. وكل من كان يراه كان يتعزّى من منظره. وبعد أن أقام عند أبيه الروحي الأنبا أغاثون ثلاث سنوات تنيّح الشيخ، فانفرد متوحدًا وزاد في جهاده، ورسموه قسًّا على كنيسة القديس مقاريوس بالإسقيط. في زمان حكم المقوقس الحاكم والبطريرك الملكاني على مصر، وفي حبرية البابا بنيامين الثامن والثلاثين جددوا اضطهاد الأقباط، وحاولت الدولة الرومانية بكل وسائلها إخضاعهم لقبول طومس لاون أسقف روما وقرارات مجمع خلقيدونية. وصل رسول من عند المقوقس إلى دير أبي مقار ومعه طومس لاون المذكور وقرأه على مسامع شيوخ الدير ثم سألهم: "أتؤمنون بهذا الإيمان المكتوب الذي قرأته عليكم؟" أما الرهبان فلزموا الصمت. اغتاظ رسول المقوقس وصاح في الرهبان: "أما تتكلمون بشيء أيها الرهبان العُصاة؟" عندئذ أخذت غيرة الرب الأنبا صموئيل وأمسك بالطومس وقال للرهبان: "يا آبائي لا تخافوا ولا تقبلوا هذا الطومس. محروم مجمع خلقيدونية ومحروم لاون المخالف، ومحروم كل من يؤمن بإيمانه" ثم مزّق

الطومس ولعن كل من يغيّر الإيمان المستقيم. غضب رسول المقوقس الذي كان من رجال الحكومة وأمر أتباعه أن يعذبوه ويضربوه، فضربوه ضربًا مبرحًا بالسياط حتى أصيبت إحدى عينيه فقُلِعت، وكانت الدماء تسيل منه بغزارة، وحينئذ قال له القائد: "اعلم أن فقْأ عينيك هو الذي نجّاك من الموت. وأنا مكتفٍ بذلك". ثم طرده من الدير فأتاه ملاك وعزّاه وأمره بالذهاب إلى إقليم الفيوم ليُقيم في الجبل المسمّى القلمون جنوبي إقليم الفيوم، وبالفعل مضى وسكن هناك.

سبيه: تعرّض هذا القديس لتجربة مُرّة: سُبي مرتين بواسطة البربر وفي المرة الثانية قدموه لرئيس كورتهم ويدعى زكردش، حيث التقى بالقديس يحنس قمص شهيت. وكان هؤلاء البربر يعبدون الشمس، وحذّر الأنبا يحنس الأنبا صموئيل من هؤلاء البربر، وقال له إنه نالته آلام كثيرة بسبب محاولة إخضاعه لعبادتهم. لما طلب الرئيس البربري من أنبا صموئيل أن يسجد للشمس حال شروقها رفض، فغضب عليه وضربه ضربًا مبرحًا، ثم أوثقه في إسطبل للجمال وتركه مقيدًا لمدة خمسة أيام بدون طعام أو شراب، بعده أطلقه سيده ليرعى جماله في الحقل. وكان يتعزّى برفقة الأنبا يحنس.

محاولة إلزامه بالزواج: حسده الشيطان ودبّر له تجربة جديدة، فتكلم في قلب سيده أن يطلب إلى أنبا صموئيل الزواج بإحدى جواريه لينجب منها عبيدًا، ولما عرض عليه سيده أمر

الزواج قال له: "إني مستعد أن أقبل كل شيء تصنعه بي إن كان نارًا أو سيفًا، فأفضل لي أن أموت ولا أدنّس إسكيمي وأصير غريبًا عن ملكوت الله". فقال له سيده: "لقد جلبت لِنفسك عذاب الموت، ولست أعذّبك في بيتي لكي تموت سريعًا، بل أربطك في شجرة السنط وأتركك بلا طعام أو شراب حتى تقبل الزواج من الجارية". نفّذ ذلك السيد وعيده وربط القديس في شجرة السنط، وتركه مدة بدون طعام أو شراب محتملًا حر النهار وبرد الليل ومع ذلك لم يَلِن عزمه. دبّر الشيطان له تجربة أخرى فتكلّم في قلب ذلك السيد الشرير أن يقيّده بقيد حديدي مع الجارية التي اختارها. وبالفعل وضعوا قيدًا حديديًا في رجل القديس اليمنى ورجل الجارية اليسرى، وأرسلهما على الحال ليرعيا الجمال في الحقل. وهكذا كانا يسيران معًا ويرقدان معًا لا يبرح القيد رجليهما، وفي كل ذلك كان الأنبا صموئيل يزداد قوة وشجاعة.

إنقاذه من التجربة: كان القديس يتوسل إلى الله بدموع لكي ينقذه من هذه التجربة المرة، والرب دبّر إنقاذه بأن أعطاه موهبة شفاء الأمراض، فقد أقام مقعدًا وشفى طفلًا كانت أصابعه ملتصقة وأبكم، وشفى الجارية التي كانت مقيّدة معه من مرض الجذام الذي أصابها، كما شفى امرأة رئيس هؤلاء البربر الذي كان جسمها مضروبًا كله بالقروح وذلك بكلمة واحدة: "ربي يسوع المسيح يشفيكِ من مرضك". بعد أن عاين سيده كل هذه المعجزات خاصة مع زوجته طلب إليه أن يسامحه في كل شر وأراد أن يكافئه فطلب منه العودة إلى ديره.

العودة إلى ديره: فكّ رئيس هؤلاء البربر أسره وأرسل معه من أوصلوه إلى ديره، وكان مسيرة سبعة عشر يومًا، وفي الدير دخل الكنيسة وقدّم الشكر لله. تراءت له السيدة العذراء في الكنيسة وشجّعته، وكان معها أشخاص نورانيون الذين سألوها إن كان البربر يفِدون إلى هذا الموضع ثانية فقالت لهم: "لا يكون هذا بعد الآن من أجل الشدائد التي تحمّلها صموئيل الناسك بالحقيقة، فإن ابني الحبيب يحفظه ويثبته". فرح الأنبا صموئيل كثيرًا بهذه الرؤيا واستأنف نشاطه واجتمع حوله تلاميذ كثيرون. وأخيرًا بعد جهاد حسن تنيح بسلام في اليوم الثامن من شهر كيهك.

نسب النبوءات له:

لا يعنى أن نسب هذه النبوءات للأنبا صموئيل. أنه هو بالفعل قائلها. خاصة وأنها مكتوبة باللغة العربية التى تحوى الأوراق تحذيرات شديدة اللهجة من التكلم بها. كما جاء ت في هذه الاوراق مفردة النصاري وهي وصف إسلامي بحت لا يقبله الأقباط ولا يحبون إطلاقه على أنفسهم

مضمون النبوءات

الفكرة الأساسية لهذه النبوءات هي "التعريب وترك اللغة القبطية" والتى ترفعها الأوراق إلى حد التقديس، فهى التى نطق بها الروح القدس على ألسنة الأباء مع إن المعروف أنه

عند حلول الروح القدس على شكل ألسنة جعل الرسل يتكلمون باللغات التى يفهمها الحضور فالغرض الأساسى من اللغة توصيل الرسالة، أي الأمر هنا ليس من جانب وطنى أو التعامل معها على أساس قومى ضد المحتل. ولكن من جانب أنها "لغة مقدسة" وهو أمر غير موجود فى الفكر المسيحى ككل. أما التعامل مع اللغة القبطية كأمر وطنى فقد نادى به الأنبا شنودة رئيس المتوحدين- مؤسس الدير الأبيض بسوهاج

رفض الكتابة باللغة اليونانية. معتزًا بقوميته المصرية. معتبرًا اللغة اليونانية لغة غير المصريين. أما وضع اللغة القبطية فى إطار مقدس فهو لا يتماشى مع الروح العامة للمسيحية التى لم تمانع أبدًا فى ترجمة الإنجيل إلى كل اللغات. منذ أن تمت دعوة الأمم للدخول فى الإيمان المسيحى. هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى نجد أن الواقع فى التغيير إلى اللغة العربية قد حافظ على وصول الإيمان المسيحى إلى الأقباط الذين لم يعودوا يستخدمون اللغة القبطية إلا قليلا. فيقول الدكتور مراد كامل فى كتابه (حضارة مصر فى العصر القبطى) "إن اللغة القبطية وقت الفتح العربى. كانت فى حالة بالغة من الضعف والتدهور. فهى قد ابتعدت كثيرًا عن اللغة المصرية القديمة وإن كانت تعتبر المرحلة الأخيرة المختصرة لها. وهى من حيث الشكل صار تكتب بحروف يونانية. وخضعت لقواعد الحركة فى اللغة اليونانية. بعد أن كانت اللغة المصرية القديمة (الديموطيقية) لا تعرف سوى الحروف الساكنة. ومن حيث

المحتوى دخلها الكثير من الألفاظ والتعبيرات الأجنبية خاصة من اليونانية والسريانية. وهجرت فى نفس الوقت كثيرًا من الكلمات المصرية القديمة. ولم يكن ذلك دليل تطور وقوة. وإنما كان ضعفًا وخضوعًا للغة اليونانية التى كانت فى ذلك الوقت لغة السيادة والثقافة العالمية. كما أصبحت اللغة الرسمية فى مصر. بها يكتب ويتحدث علية المصريين تاركين اللغة الوطنية للجهال والعوام"

ويقول الدكتور أحمد مختار عمر فى كتابه (تاريخ اللغة العربية فى مصر) "كان نزول العرب الوافدين إلى الريف المصرى. واختلاطهم بالمصريين فى المعيشة والمعاملات والتزاوج من أسباب انتشار اللغة العربية أيضًا. فقد صارت لغة تطارد الأذن المصرية فى كل مكان. وأصبحت مألوفة لعوام القبط واضطرد انتشار اللغة العربية فى مصر حتى أصبحت فى القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) لغة التخاطب العامة لكل المصريين على السواء. وأصبح رجال الدين المسيحى يعظون بها كى يفهمهم سامعوهم".

ولم تختفِ اللغة القبطية بصورة نهائية من على ألسنة الأقباط. فالمقريزى يقول أنه فى القرن الـ15- عند حديثه عن دير موشه "والأغلب على نصارى هذه الأديرة معرفة اللسان القبطى الصعيدى. ونساء نصارى الصعيد وأولادهم لا يكادون يتكلمون إلا بالقبطية الصعيدية" ويقول العالم ماسبيرو

"ولكن من المؤكد أن سكان صعيد مصر كانوا يتكلمون ويكتبون باللغة القبطية حتى السنين الأولى من القرن الـ16" وفى القرنين 18و19 انتهى الكلام بالقبطية ولكنها بقيت لغة الكنيسة. تستخدم فى الصلوات ويعرفها بعض الأفراد فى الأديرة. (يحافظ دير المحرق 12 كيلو غرب القوصية- أسيوط على الصلاة باللغة القبطية فى كنيسة العذراء مريم الأثرية حيث غير مسموح على الإطلاق الصلاة باللغة العربية فيها).

ولم تختفِ اللغة القبطية دون أن تترك أثرًا كبيرًا من شخصيتها المصرية على اللغة العربية بحيث صبغت اللغة العربية فى مصر بصبغة خاصة جدًا. تختلف عن باقى الأقطار العربية الأخرى. وهناك نحو 3000 كلمة من القبطية متداولة فى اللغة العربية. (أو ما يعرف بالعامية المصرية) من ذلك (برسيم – إردب- أم قويق – تليس- كعك- قلة- كحة- لقمة- لبشة- نبوت- مقطف- ننوس- ورور- كانى ومانى- امبو- نط – فتفت- دمس- تاتا)

والمغالاة فى تقديس اللغة القبطية التى تظهر فى نبوءات الأنبا صموئيل تجعلنا نشك أنها كتبت فى وقت متأخر من قبيل أحد المتشددين والذين نجد نفرًا منهم الآن يرددون مقولات عجيبة مثل "أن اللغة القبطية هى لغة التسبيح فى السماء".

دخول العرب مصر واضطهاد الأقباط.

هى أيضًا فكرة تتردد بكثرة فى هذه الأوراق المنسوبة للأنبا صموئيل والأنبا بستناؤوس ...الخ. وهى تطرح دخول العرب لمصر من منطق الغزو والاحتلال وإراقة الدماء. وهى قضية جدلية ككل القضايا التاريخية.

فى ظل وجود تاريخين. تاريخ رسمى يردد أن الأقباط استقبلوا العرب بالترحاب لينجوا من الاضطهاد المذهبى الرهيب الذى شنه عليهم الرومان. وتاريخ شعبى يؤكد أن الأقباط تعرضوا للذبح والخراب والدمار على يد العرب. والكتب التى تتحدث عن ترحيب الأقباط بالعرب عديدة مثل "كتب مناهج وزارة التربية والتعليم فى مادة التاريخ وتاريخ البطاركة لساويرس بن المقفع". والكتب التى تتحدث عن الخراب والمذابح منها "تاريخ يوحنا النقيوسى" والذى اعتمدت عليه الكاتبة سناء المصرى فى كتابها الشهير "حكايات الاحتلال".

وفى رأيي أنه لا يمكن إنكار وقوع جرائم عديدة ضد الأقباط وخاصة الذين حاربوا إلى جوار الرومان. ولا يمكن أن نروج لتعرض الأقباط للإبادة.. بدليل وجودهم حتى اليوم. إذًا لقد حدث هذا وذاك وعلينا الاعتراف بالتاريخين "الرسمى والشعبى".

الفلكلور السياسى

يحتوى التراث الكنسى المكتوب على العديد من الموضوعات التى تحتاج إلى تنقيه و"غربلة" وخاصة قصص وسير القديسين التى تختلط فيها الكثير من الأساطير وحكايات الخيال النسكى التى تبالغ فى وصف القدرات الهائلة للقديسين والرهبان ولكن أوراق التراث الكنسى "الممنوعة" والتى نتعرض لها فى هذا الفصل هى أوراق لها مدلول سياسى وإذا كان التفتيش عنها له متعة البحث عن الخفي إلا أن قراءتها متعة محفوفة بخطورة السير فوق سلك كهربائى عار. فهي، إذا استبعدنا كونها نبوءات جاءت على ألسنة بعض رهبان الأقباط، تدل على خوف الأقباط من العرب ومعاناتهم من ظلم بعض حكامهم .

ومن هذه النماذج نجد أوراق تسمى بـ"نبوءات للأنبا صموئيل المعترف" و"نبوءات للأنبا يسنتاوس" وهما نموذجان لهما مدلولهم السياسى.

نبوءات الأنبا صموئيل المعترف

هذه الأوراق تنسب للأنبا صموئيل ولا نستطيع التحقق من صدق هذا النسب ففى مجال التراث الفلكلورى يتم نسب نصوص لأسماء مشهورة للتأكيد على أهميتها مثلما نسب بعض المزيفون الأناجيل المحرفة إلى تلاميذ المسيح.

الأنبا صموئيل المعترف هو أحد رهبان القرن الرابع الميلادى أشتهر بلقب "المعترف" لاعترافه بالإيمان الأرثوذكسى السليم أمام إحدى الهرطقات وقد فقد إحدى عينيه بسبب هذا الأعتراف والدير الذى يحمل اسمه مازال عامرًا فى برية جبل النقلون. وتنسب لهذا الراهب العديد من الأوراق السرية – النبوءات– التى تخص حكم مصر وبالتحديد فتح العرب لمصر ومرورها بالأزمنة الصعبة والأزمات التى يبتلى بها البشر كما تشير النبوءات إلى قوة الأمة العربية "وكيف أنها تبدأ قليلة العدد ثم تكثر وتصير شعبًا عظيمًا تختلط بهم أمم كثيرة. يكثرون مثل رمل البحر والجراد وتقوى مملكتهم فيملكون بلادًا كثيرة من المشارق والمغارب وتختلط بهم أمم كثيرة الجرجاسيون والأموريون واليبوسيون والكلدانيون والفرس والبربر والسند والهند ويعلو ملكهم" ويندد الأنبا صموئيل فى أوراقه الممنوعة لترك أقباط مصر للغة القبطية (تضع هذه الأوراق السرية اللغة القبطية فى مكانة مقدسة بشكل مبالغ فيها) والتحدث بها فيقول: "توجد كنائس كثيرة فى ذلك الزمان تكون خالية حتى

فى ليالى الأعياد وليالى الآحاد أيضًا، لا تجد من يقرأ كتابًا فيها، ولا يفهمون ما يقرأونه ولا يعلمون به لأن أولئك الذين كانت اللغة القبطية حسنة فى أفواههم مثل حلاوة العسل يتركونها ويتكلمون كلهم باللغة العربية ويفتخرون بها حتى لا يعرفون البتة أنهم نصارى كذلك يتركون أسماء القديسين باللغة القبطية ويسمون أولادهم بأسماء الأمة العربية. ويستمر فى وصلة بكاء على الأطلال ويتنبأ بأن بعض العرب سوف يهدمون الكنائس ويسوونها بالأرض ثم يتمنى فى شكل نبوءة انتهاء حكمهم لمصر وذلك عندما يعود الأقباط إلى الالتزام بالمبادىء المسيحية ويخضعون لآداب وقوانين الكنيسة لأن الأوراق تأخذ شكل العظة".

وهذه الأوراق السرية تعد أحد النماذج القوية لثقافة الكتمان الوليدة عن نفوس مضطهدة (وتركز هذه الأوراق على أن الشرور والخطايا هى سبب الاضطهاد الذى يتعرض له الأقباط وبها مبالغة كبيرة بكون العرب هم سبب تلك الخطايا وكأن العصور التى خلت منهم كان الناس بلا خطية) وفيما يلى نصها الكامل:- موعظة لأبينا القديس أنبا صموئيل رئيس دير القلمون قالها يعظ بها أولاده الرهبان لخلاص نفوسهم. وقد ذكر فيها أقوالًا كثيرة عن الأمور التى سوف تكون فيها أرض مصر فى مملكة الأعراب. وذلك فى حضرة الأسقف -أنبا غريغوريوس أسقف النفيس الذى كان يحضر لزيارته ليستفسر عن مرضه- وقد عنى بنقل ذلك أبللو -تلميذ الأب صموئيل- صلاته تكون معنا آمين.

كان لما ملك الأعراب أرض مصر وكانوا قلائل وكانوا يكثرون من الانتقام لشعب النصارى. حينئذ ابتدأ الأخوان الرهبان يتحدثون مع الأب صموئيل عنهم ويستخبرون منه أن ملكهم يدوم على أرض مصر زمانًا طويلًا أم لا ؟ وإذا بالقديس أنبا صموئيل قد تنهد من عمق قلبه بحسرة وقال:

تبارك الله الذى أقام الأزمنة وحددها. الذى يزيل أمة ويرفع أمة ويقلب ملوكًا ويقيم ملوكًا آخرين. لا تظنوا يا أولادى الأحباء أن هذه الأمة كريمة عند الله. إذ تسلم هذه الأرض فى أيديهم. غير أن حكمة الله لا تفحص للبشر. وليس من الناس من يعرف أعمال الخالق ولا انقضاء الأزمنة سواه وحده. لعلكم يا أولادى الأحباء لم تسمعوا بالشرور الكثيرة التى عملها الهراطقة الأرثوذكسيين فى أيام الأب ديسقوروس وحتى الآن وكثرة الشرور التى عملوها معه وكيف نفوه إلى الجزائر البعيدة. وكيف جلس على كرسيه ابروتوريوس وهو على قيد الحياة. وكيف صنع ابروتوريوس هذا شرورًا كثيرة بالمسيحيين فكان يطرد الآباء الأساقفة ويقتل الأرثوذكسيين ويخرب الأديرة.

أما أوقاليس ذو الاسكيم الزردخانى (الزائف) فأسكت عنه لأنى لا أستطيع أن أصف أعماله التى صنعها بمدينة أورشليم بقتل الأرثوذكسيين كذلك الأعمال

التى عملها هذا المخلوق الوحشى غير المستوجب ذكر اسمه كيرلس المقوقس. الذى الظلمة فى أعماله هذه، ذاك الذى ضيق على الأرثوذكسيين جدًا. فكان يطردهم من مكان إلى مكان وهو بالجهد العظيم يلح فى طلبه أبينا بنيامين. إذ كان يصر بأسنانه عليه. ويقول ليتنى أجد ذا اللحية الكبيرة حتى آمر برجمه .

ولهذا سمع الله طلبات أصفيائه الذين يصرخون إليه. فأرسل عليهم هذه الأمة التى تطلب الذهب والفضة حسب طلبهم. وأنى أفضل الصمت يا أولادى الأحباء. ولست أريد أن اشرح لكم ما يحل بالمسيحيين من الأمة العربية فى أيامهم. أنكم تقدمون تذكارهم اليوم مع أنهم أمة نجسة لا يجب أن يذكروا بين مجامع القديسين. ليتكم يا أولادى ما قدمتم تذكار هذه الأمة اليوم فى هذا المجمع المقدس. آه!! من هذا الاسم الذى لهذه الأمة ومملكتهم المخالفة والملوك الجبابرة الذين يقومون فى أيامهم وكثرة الأتعاب التى تكون على الأجيال الآتية لكونهم يتبعون أعمالهم. حقًا يا أولادى لقد أخبرنى ملاك الرب سبحانه بأزمنة صعبة وأتعاب كثيرة تنتاب بنى البشر من هذه الأمة العربية. ولست أريد أن أتحدث عن هؤلاء العراب ومملكتهم وانقضاء الأزمنة وكتب كثيرة فليس لكم أن تعرفوا الأوقات والأزمنة التى جعلها الرب تحت سلطانه. ولكننى

أخبركم بيسير ليريح نفوسكم. وما أقوله لكم لابد أن يكون فى الأجيال الآتية حيث يتركون وصايا الله تقدست أسماؤه. ولكن كل من له قلب مستيقظ يتحفظ من أن يتشبه بأعمال هذه الأمة... فيخلص نفسه. أرأيتم رداءة هذه الأمة القليلة العدد كيف أنهم لابد أن يكثروا ويصيروا شعبًا عظيمًا تختلط بهم أمم كثيرة، ويكثرون مثل رمل البحر ومثل الجراد. ومملكتهم تقوى فيملكون بلادًا كثيرة من المشارق والمغارب. ويملكون أورشليم مرارًا كثيرة. ويختلط بهم أمم كثيرة الجرجاسيون والأموريون واليبوسيون والكلدانيون والفرس والبربر والسند والهند ويعلو ملكهم ويقيمون زمانًا قليلًا بسلامة مع النصارى. وبعد ذلك يحسدهم النصارى على أعمالهم النجسة فيأكلون ويشربون معهم. ويلنون ويمزحون ويزنون مثلهم. وينجسون أجسادهم مع نسائهم الأنجاس. ويضاجعون الذكور مثلهم. ويسرقون ويحلفون ويظلمون ويبغضون بعضهم بعضًا. ويسلمون بعضهم بعضًا إلى الأمم العربية ويخرج من أفواههم كلام كثير باطل لا يجب أن نذكره. ويجعلون صفات الله لبنى الإنسان أيضًا. وسوف يدعون من البعض خنازير. وبعضهم يسمونهم كلابًا والبعض يسمونهم حميرًا وكذلك النساء النصرانيات أيضًا يتركن العوائد

الحسنة التى للنساء المتدينات. ويصرن مجدفات بطالات رديئات السيرة سفيهات لاعنات يقلن أيضًا كلام التجديف فى أفواههن وأقوالًا لا يجب أن يحكيها أحد. الويل ثم الويل. ماذا أقول من أجل هذه الأعمال المبغضة هكذا لله بالتمام. ولولا تحنن الله وطول أنات روحه ما كان يهمل العالم. حقًا أمة المسيحيين يلون كثيرًا فى ذلك الزمان ويكونون فى كسل عن ذوات الله منزهين أغراضهم. إذ يكونون جلوسًا فى شوارع الأسواق وملازمين مواضع المقامات حيث الأكل والشرب أكثر من مرزمة بيعة الله مهتمين بأمور العالم وغير مهتمين بالكنيسة البتة. فلا يخطر بقلوبهم أن كانت الفصول تقرأ. وحتى الإنجيل أيضًا لا يسمعونه. لكنهم يحضرون إلى الكنيسة عند فروغ القداس. كما أن بعضًا منهم يعمل أعمالًا لا تجب فينشغلون بأمورهم الخاصة حتى تفوتهم الفصول. وعند حضورهم إلى الكنيسة يأخذون الإنجيل ويستخبرون عن الفصل الذى قرء فى ذلك اليوم ثم يقفون ويقرأونه فى زاوية وحدهم ويصنعون لأنفسهم ناموسًا. الويل ثم الويل يا أبنائى الأحباء. فإذا أقول فى وصف تلك الأيام إذا أن الكسل الذى يلحق بالنصارى يكون عظيمًا جدًا. فإنهم فى ذلك الزمان يحيدون كثيرًا عن الاستقامة. ويتشبهون بهذه الأمة فى

أعمالهم. ويسمون أولادهم بأسمائهم ويتركون عنهم أسماء الملائكة والقديسين والرسل والشهداء. ويسمون أولادهم بأسماء الأمة العربية. ويعملون عملًا آخر. أن أخبركم به تتوجع قلوبكم وهو أنهم يتركون اللغة القبطية الحسنة التى نطق بها الروح القدس مرارًا كثيرة من أفواه آبائنا الروحانيين. ويعلمون أولادهم من صغرهم كيف يتكلمون بلغة الأعراب ويفتخرون بها. وذلك داخل الهيكل. الويل ثم الويل يا أولادى فماذا أقول؟ ففى تلك الأزمنة تكون القراءات فى البيعة لا يفهمونها ولا يقرأونها.

وهؤلاء هم المساكين بالحقيقة الذين يجب البكاء عليهم. لأنهم نسوا لغتهم القبطية وتكلموا بلغة العرب. ولكن الويل لكل نصرانى يعلم ولده لغة الأعراب من صغره وينسيه لغة آبائه فإنه يكون موجودًا بخطيئته كما هو مكتوب "أن الآباء يدانون عن أبنائهم" ماذا أقول من أجل الانحلال الذى يصير فى النصارى إذ يوجدون آكلين وشاربين داخل الهيكل بغير خوف ناسين الله. ويصبح الهيكل عندهم كلا شيء وتترك أبواب الهيكل فلا يقف عليها نصف شماس. لأنهم تهاونوا بالبيعة وطقوس البيعة لا يؤدونها بالكامل. وتجد الناس فى ذلك الزمان يطلبون رتب الكهنوت وهم لا يستحقون أن يكونوا قراء يقرأون على الشعب.

وحينئذ تبطل كتب كثيرة من الكنيسة لأنه لا يبقى فيهم من يهتم بالكتب لأن قلوبهم تميل إلى الكتب العربية. وينسون كثيرين من الشهداء فى ذلك الزمان لأن سيرتهم يبطل ذكرها ولا توجد البتة. أما الموجود منها أنه إذا قرء فأنك تجد كثيرين من الشعب لا يعرفون ما يقرأ عليهم لأنهم لا يفهمون اللغة القبطية. وكنائس كثيرة فى كل الزمان تكون خالية حتى فى ليالى الأعياد. وليالى الآحاد أيضًا. لا يوجد من يقرأ كتابًا فيها وحتى فى الأربعين المقدسة التى لخلاصنا. لا يوجد من يقرأ على الشعب أو يعظه لأنهم نسوا ما فى البيعة ولا يفهمون ما يقرأونه ولا يعلمون به وكذلك القراء أيضًا لا يفهمون حتى أرض المدينة الكبيرة التى للقيوم وكل أعمالها حيث نواميس المسيح الحسنة فى كتبهم. الأقوياء فى معرفة الله أولئك الذين توجد اللغة القبطية حسنة فى أفواههم مثل حلاوة العسل. فائحة منهم مثل روائح الطيب لحسن ألفاظهم القبطية ولكنهم فى ذلك الزمان يتركونها كلهم باللغة العربية ويفتخرون بها حتى لا يعرفون البتة أنهم نصارى بل يظن بهم أنهم بربر أما البقية التى تبقى فى الصعيد محتفظة باللغة القبطية متكلمة بها فإنها تشتم ويستهزأ بها بواسطة أخوتهم النصارى الذين تركوا اللغة القبطية وتكلموا اللغة العربية.

الويل ثم الويل. ما أعظم هذا الخسران بسبب تلك الأعمال التى يعملها النصارى فى ذلك الزمان. بالحقيقة لقد تألم قلبى كثيرًا فى وصفى لكم هذه الأخبار ودمعت عيناى واقشعر جسمى كثيرًا. فلعلكم تظنون أنه يبقى وجع قلب آخر أعظم من هذا بسبب ترك النصارى للغتهم القبطية الحلوة مفتخرين بلغة الأعراب وبأسمائهم أقول لكم يا أولادى الأحباء أنهم يتركون أسماء القديسين ويسمون أولادهم بأسماء الأمة العربية. لذلك يصبحون بعيدين من بركة القديسين أن الذى يجسر ويتكلم داخل الهيكل باللغة العربية فإنه قد خرج على أمر آبائنا القديسين. فى ذلك الزمان يعملون خطايا عظيمة ولا يوجد من يؤدبهم ولا من يعلمهم. إن قلبى ليتوجع عليهم لأنهم كلهم يخطئون شيوخهم ومعلموهم. فالأب يعلم بإثم ابنه ولا يؤدبه. والأم تستحسن لابنتها الشر ولا تؤدبها وليس ذلك فقط بل تشترك معها فى الخطية. ولا يكون للجميع تبكيت بل يحلو لهم الشوء والزنى إذ يصبحون بغير معلمين ولذلك يزدادون خطايا على خطاياهم وليس من يعلمهم ولا من يبكتهم بل كل واحد يعمل حسب أغراضه، الكبير يعلم الصغير. والصغير غير مطيع لكلام الكبير لأنهم وقتئذ يتركون وصايا وقوانين البيعة ونواميس آبائنا القديسين حتى

أنهم يحلون الأصوام المفروضة المعروفة أما الذين يصومون منهم فلا يكملون أصوامهم كما يجب لأجل شهوة البطن، وليس ذلك فقط بل يكلفون أناسًا آخرين بأن يفطروا معهم لأن كل واحد منهم يقيم لنفسه ناموسًا كما يشتهى ومنهم أناس آخرون -لأجل الرياء والنفاق والتظاهر بالتقوى الكاذبة- يتقربون قبل الوقت الذى فرض.. وقياس الظل فى كل شهر بقياسه.. فتجدهم قيامًا فى الكنيسة بانحلال وكسل، يتحدثون مع بعضهم البعض فى الأمور الباطلة التى للعالم، لا يفيقون البتة إلى وجود جسد المسيح، له المجد ودمه المقدس على الهيكل، بل يكون ذلك السر عندهم مثل اللعب، وإذا غار واحد منهم غيرة الرب وقال كلمة تعليم من القوانين تجدهم يتخذونه لهم عدوًا ويفتحون أفواههم عليه مثل الأسود الضارية أما النساء فإنهم أيضًا يكن مشغوفات فى البيعة بكثرة الكلام والانحلال وليس لهن من يؤدبهن مع أن الرسول بولس يقول إن النساء يجب أن يكن ساكتات فى البيعة (الكنائس) وليغطين رؤوسهن، حتى الكهنة أيضًا يسيرون بانحلال وكسل غير خاضعين للتعليم الصحيح. وإذا اهتم أحد الكهنة وقال كلام تعليم فإنه يقوله بملل وبتعبير محرف على الشعب. لهذا يغضب الرب عليهم لأنهم خرجوا عن

قوانين البيعة وتعاليم آبائنا الروحانيين. فيتسلط عليهم الأعراب ويذلونهم ويفرضون عليهم ضرائب فادحة ويحملونهم خراجات ثقيلة جدًا لا يستطيعون أداءها فيصبحون فى فقر مدقع. وهكذا يفسد العرب كل الأعمال التى على الأرض بسبب ثقل نيرهم فيأخذون من الأرامل واليتامى جزية كبيرة، ويستهينون بالشيوخ ويضايقون العذارى فيحاصرونهن فى بيوتهن لإفسادهن وخسارتهن. ويستهزئون بمذهب النصارى ويكون الكهنة والرهبان عندهم مرذولين؛ فيأكلون ويشربون ويلعبون وذلك كله يفعله العرب داخل الكنائس والبيع فيضاجعون النساء أمام المذبح بغير خوف. ويجعلون كنائس الله مثل الاصطبلات. ويربطون خيلهم ودوابهم فيها. وملائكة وقوات البيع تمضى وتصعد إلى السماء بسبب ما يعاينونه من هذه الأعمال الرديئة التى عملتها هذه الأمة الرديئة فى البيع. ويهدمون كنائس كثيرة ويساوونها بالأرض وينقلون أخشابها وطوبها وحجارتها ويبنون لنفسهم منها منازل وقصورًا عظيمة وينزعون الصلبان من على قبب الكنائس. وكنائس كثيرة ينقلونها ويصيرونها جوامع وذلك بسبب كبريائهم وبغضهم للنصارى والقديسين والشهداء إذ ينظرون هذه الأعمال التى يعملها الأعراب فى مشاهدهم يشكونهم إلى الله قائلين : "اللهم

أنك ديان عادل: أحكم بيننا وبين هذه الأمة التى تعمل هذه الأعمال فى كنائسنا، نعم أيها الإله الصالح اصنع حكمًا وجازهم حسب أعمالهم" حينئذ يجيبهم سيدنا يسوع المسيح له المجد قائلا: "تصبروا يا أحبائى المكرمين حتى يكمل زمانهم. أما ما ترونه من أعمالهم هذه فذلك بسبب خطايا شعبى وتركهم لوصاياى وأوامرى. وبسبب تشبههم بهذه الأمة من أجل ذلك يتسلطون عليهم حتى يكملوا زمانهم".

ثم أن القديسين والشهداء للوقت يكفون عن الطلب إليه ويطيلون روحهم حتى يكمل زمان الأعراب.. فاعلموا هذا يا أولادى الأحباء أن هذه الأمة تصنع إثمًا عظيمًا بأرض مصر. ويقوى ملكهم جدًا ويثقل نيرهم مثل الحديد ويكثر شعبهم مثل الجراد. ويملكون بلادًا كثيرة فتصير تحت سلطانهم. ويكثر ظلمهم جدًا فى أرض مصر. حتى تخرب الأرض من كثرة الظلم. وهكذا يأكلون ويشربون ويلعبون ويلبسون لباسًا مثل العريس. مفتخرين جدًا قائلين: "لن تتسلط علينا أمة أخرى" وسوف يمسحون الأرض بالقياس ويأخذون خراجها. ويكون غلاء كثير على الأرض ويموت أناس كثيرون من الجوع. ويتركون مطروحين أمواتًا لا يوجد من يدفنهم وإذا نام الناس فى بيوتهم ليلًا. يصبحون فيجدون على كل واحد منهم ثلاثة من العساكر. كل

منهم يطلب منه جزية خاصة. وحينئذ تخرب مدن كثيرة. وبلاد وكور وحبوس المتوحدين والديارات. وتكون أرض مصر هذه الكثيرة البساتين والأشجار مواضيع ملح وخراب و.... وذلك بسبب كثرة الضرائب والجزية التي يفرضونها على الأرض لأنها أمة متكبرة قليلة الرحمة. ويثقل نيرهم مثل الحديد ويضايقون الناس ويأخذون منهم الذهب والفضة ويعدون الناس الكبار منهم والصغار. ويكتبون أسماءهم فى الدفاتر ويطلبون منهم الذهب على نفوسهم فيضطر الناس لبيع أسباب معيشتهم ويدفعون أثمانها جزية ويأخذون كل ما يملكون سدادًا للجزية. فتهاجر الناس من مدينة إلى مدينة ومن بلدة إلى بلدة يطلبون راحة فلا يجدون بسبب ما ينالهم من تلك الشدائد. ورغم ذلك يدومون بعمى قلوبهم غير فاهمين تأديب الرب سبحانه لهم عساهم يتوبون ولكنهم لا يتوبون ولا يطلبون تعاليم البيعة بل يزيدون خطاياهم. لأن الكبرياء تقوى على كثير من النصارى فى تلك الأيام. فتكبر بعضهم على بعض ويتذمرون على بعضهم بعضًا ويستهزئون بكلام الكتب المقدسة التى هى أنفاس الله. وحتى الكهنة والرهبان وخدام المذبح يكونون أيضًا فى مثل هذه الأعمال مفتخرين بها ناسين الكتب.. أن الكبرياء فى الإنسان رذيلة أمام الله،

فعندما يعلمون هذه الأعمال؛ حينئذ تتسلط عليهم هذه الأمة بالزائد كما كتب : "أنهم دنسوا حقوق ولم يحفظوا الطريق فأنا افتقدهم بالعصا على إثمهم وبالسوط (الكرباج) عن سيئاتهم" صلوا يا أولادى الأحباء كي لا يكمل علينا المكتوب فى المزامير. ولكننا نسأل الله أن لا يتخلى عن شعبه إلى المنتهى، بل يرد غضبه إلى تحنن ورجزه إلى سلامة وينظر إلى شعبه المسيحى فى ذلك الزمان ويذكر عروسه الكنيسة ويرسل إليهم من سمائه رحمته. ولا يصنع معهم حسب خطاياهم ولا يجازيهم حسب سيئاتهم. فها أنا أوصيكم يا أولادى الأحباء طالبًا إليكم أيضًا متضرعًا أن توصوا من يأتى بعدكم. وأولئك أيضًا يوصوا من يأتى بعدهم إلى كمال الأجيال أن يحفظوا نفوسهم غاية الاحتفاظ ولا يدعوا نصرانى يتكلم باللغة العربية فى الموضع المقدس. فإن ذلك دينونة عظيمة. لأن كثيرين فى ذلك الزمان يتجاسرون ويتكلمون داخل المذبح بلغة العرب. الويل ثم الويل لأولئك الذين هم هكذا.. لقد سمعت بنفسى شيخًا متعبدًا لله، لابسًا الروح كاملًا فى القداسة يقول لى لما سألته عن أمور الهجرة: "انظر يا ابنى صموئيل وأفهم ما أقوله لك: إنه فى الزمان الذى يتجرأ فيه النصارى على أن يتكلموا داخل المذبح بلغة العرب -تلك اللغة التى بها يجدفون

على الثالوث المقدس- الويل للنصارى فى ذلك الزمان وبل متضاعف سبعة أضعاف. وإننى إن ابتدأت يا أولادى أن أشرح لكم أقوال ذلك الشيخ القديس. يكثر الكلام كثيرًا. ولكن فلنمسك عن الكلام أن الذى قلناه يكفى. ومن كان له قلب فليفهم. فمن يحتفظ من أعمال الهجرة ولا يتشبه بهم فإنه يقدر على خلاص نفسه، فلما شرح الشيخ. القديس أنبا صموئيل هذه الأقوال التفت إلى أنبا أبللو وجميع الأخوة وقال: هو ذا قد سمعتم الآن الذى يلقى الأجيال الآتية الذين يتجاسرون ولا يقرأون القوانين المقدسة والتعليم الطاهر الذى لأبنائنا وعرفتم عظم الشدة التى ينالونها. فأنتم أيضًا يا أولادى الأحباء تحفظوا. فأن الطوبى والبركات للذى يتحفظ ويتيقظ فلنجتهد يا أولادى الأحباء أن نبتعد كل حين عن كل أغراض الشيطان ولا نتبع أيضًا أغراض قلوبنا ولا أجسادنا. لأن الشيطان يضل القلب ويطرح فيه أفكاره. ولنهرب من شهوات أنفسنا. وسيدنا يسوع المسيح له المجد ينعم علينا بخيرات ملكوته الدائمة الأبدية. تحفظوا يا أولادى الأحباء من التغافل. لأن الغفلة هى أم الأوجاع وهى تربي الزوان. تحفظوا يا أولادى واهربوا من الشهوات فإن الشهوات تجعل العقل مظلمًا. ولا تجعل الإنسان يفهم وصايا الله.

وتجعله غريبًا من الروح القدس. ولا تدع الإنسان متيقظًا لمعرفة الله. تحفظوا من غرض الأمعاء (شهوة البطن) فإنها تجعل الإنسان غريبًا من خيرات الفردوس. تحفظوا من النجاسة فإنها تغضب الله وملائكته. تحفظوا من الكبرياء فإنها رأس كل الشرور. وهى تبعد الناس من الله تعالى. تحفظوا من المجد الباطل وحب الرئاسة فإنهما يفسدان تعب الإنسان ويضيعونه عند الله تعالى. تحفظوا فلا تكونوا جبناء فى الفضيلة فإن الجبان الضعيف القلب الذى يعطى الكسل موضعًا فيه. فإن يملأه من كل حيلة ومن ضجة بطالة... وإذا أنتم خنتم وصرتم ضعفاء القلوب وفرطتم من قوانينكم وكسلتم عن الصلوات والأتعاب فإنكم تصيرون غرباء عن ناموس الله. فكونوا أقوياء القلوب كالأسود واطرحوا عنكم كل فكر يقاومكم واهربوا من راحة الجسد التى يتربى بسببها الزوان. تحفظوا يا أولادى الأحباء من الزنى. فإن الزنى ذبح أناسًا كثيرين وطرحهم إلى أسافل الجحيم. تحفظوا فلا تصادقوا صبيًا ولا طفلًا صغيرًا. ولا تدخلوا إلى امرأة. فإن الحجر إذا أحتك بالزناد يخرج منه نار وتحرق أشياء كثيرة. تحفظوا يا أولادى الأحباء واهربوا من الأعمال الردية التى تهبط الإنسان إلى الجحيم وتسلمه للعذاب واعملوا الأعمال

الصالحة المؤدية إلى ملكوت الله، وهى الطهارة والاتضاع والصلاة والصوم والنسك والسجود للأخوة مع التعب والذل. واطرحوا عنكم كل كسل وكل جبن وكل ضعف القلب. فإن آباءنا إنما كملوا سيرتهم بالذل الكثير. جياعًا عطاشى مبتعدين من شرب الخمر بالكلية فإن كل أضرار الشهوات إنما تكون فى أعضاء الإنسان من شرب الخمر، لأن الخمر يثير الشهوات ويجعل السريرة غير محتشمة وهى تقطع لحم الجسد. وعلى الجملة فإن الإكثار من شرب الخمر يحزن الروح القدس فآباؤنا يعلموننا بكثرة الضرر والخسارة التى كانت من الخمر من البدء فابتعدوا منه؛ إنما نستعمل اليسير منه فى الأمراض الصعبة وإن كان الناسك العظيم تيموثاوس أذن له بأن يشرب يسيرًا من الخمر لعلة معدته وكثرة أمراضه. فماذا أقول من أجل الذين هم فى قوة الشبوبية التى تثير عليهم الأوجاع بقوة. فالآن يا أولادى الأحباء جيد هو التحفظ فى كل الأمور وربح الهوان والذل. لأن الذى بذل نفسه فهو يخلصها ويوصلها إلى ميناء السلامة. ويشبع نفوسنا من خيرات أورشليم السمائية. ها أنا أوصيكم بكل ضبط وتحفظ أن تتمسكوا وتعملوا كل الوصايا التى أوصيتكم بها. والقوانين التى سلمتها إليكم. وأوصوا أولادكم أن

يوصوا من يأتى بعدهم حتى آخر الأجيال أن يحرسوا ويحتفظوا بأعمال الرهبنة لكى يستحقوا ميراث السموات. لأنه ستأتى أيام يكون فيها رهبان آثرون، يمرحون ويلعبون فيجدف على الرهبنة بسببهم. ويطرحون عنهم القوانين والفرائض التى وضعها الآباء المعظمون المصابيح المضيئة لأرض مصر -العظيمة بحق- لابسو الروح القدس. العظيم أنطونيوس ومكاريوس وباخوميوس وأنبا شنودة. هؤلاء الذين بطلباتهم تستقيم أرض مصر هؤلاء الذين وضعوا قوانين وأوجبوها على الرهبنة، وأما نحن فقد أكملنا أعمالهم الحسنة المستقيمة وخضعنا لتعاليمهم المقدسة، واتبعنا آثار خطواتهم. كذلك أنتم يا أولادى الأحباء تحفظوا كل ما قلته لكم اليوم. وكل بنيان الرهبنة الذى وضعه آباؤنا الروحانيون. وأوصوا من يأتى بعدكم إلى الأجيال الآتية أن تحفظوا بكل ما قلته لكم اليوم كما قال "بولس الرسول": تشبهوا بى كما تشبهت أنا بالمسيح له المجد. لذلك تشبهوا بى انتم أيضًا يا أولادى الأحباء وكما اقتفيت أنا آثار آبائى القديسين اقتفوا أنتم أيضًا آثارى. فإذا حفظتم ما أوصيتكم به فإن والدة الإله تسأل ابنها الحبيب من أجلكم لأنكم مقيمون فى ديارها كما عاينتها أنا مرارًا كثيرة وأبصرتها بعينى فى هذه البيعة وسمعتها بأذنى

تقول: أن هذا هو مسكنى وأنا أحل فيه لأننى أحببته. أنا أحل فيه مع عبدى أنبا صموئيل ومع أولاده الرهبان الآتين بعده المتمسكين بوصاياه. فالواجب عليكم يا أولادى الأحباء أن تكملوا ما أكملناه من كل الوصايا وبنيان الرهبنة فإنكم إذا أكملتم ذلك استحققتم أن تنظروا والدة الإله القديسة مريم كما رأيتها أنا ووعدت بكرامات كثيرة للذين يسكنون فى البرية والذين يزورونها ويتباركون بها ويسكنون فى هذه البرية طالبين مغفرة خطاياهم. طوباكم يا أولادى الأحباء لأنكم استحققتم أن تسكنوا فى ديار العذراء الطاهرة القديسة مريم فرتلوا وسبحوا الله فى هذه الكنيسة التى اختارتها لنفسها والدة الإله مرتمريم مسكنًا. طوبى من يمشي خطوة إلى هذه الكنيسة. بأمانة أقول لكم: إن والدة الإله مرتمريم تسأل ابنها الحبيب من أجله ليقبل توبته ويغفر خطيئته. طوبى لمن يقدم قربانًا فى هذه البيعة المقدسة فإن والدة الإله تشفع فيه عند الله فيقبل قربانه فى أورشليم السمائية والذى ينذر لهذه الكنيسة ويسارع بتقديمه أقول لكم أن العذراء مرتمريم تقبل نذره وتكمل طلبته بسرعة. والذى يكتب هذا الكلام المقدس ويضعه فى بيته يقرأ فيه لربح النفوس لكل من يسمعه ويحفظ به ويعمل بما رسم فيه ويبتعد من

الطرق المعوجة فإن نفوسكم تخلص. أقول لكم أن العذراء مرتمريم تسأل أبنها من أجله كى يخزن كتاب خطاياكم. فهنا قد رأيتم يا أولادى الأحباء كيف أنكم إذا حفظتم واحتفظتم بكل ما أوصيتكم به فإن البتول الطاهرة مرتمريم تشفع فيكم عند ابنها الحبيب فينسحق أعداؤكم تحت أقدامكم وتدوسون على رأس التنين وتكسرون كل قوات العدو. كذلك إذا ما حفظتم ما أوصيتكم به فإن الملوك والولاة يقدمون لكم الهدايا والأراخنة يقدمون لكم الكرامات ويخضع البربر لكم. فاحرصوا بكل قوتكم أن تكملوا بنشاط صلواتكم المفروضة فى صلوات ساعات النهار والليل واحتفظوا واحذروا من أن تغيروا البنيان الذى وضعته لكم لئلا تكونوا تحت دينونة عظيمة. احتفظوا بكل اهتمام بكل ما أوصيتكم به لتكونون بنين لملكوت السموات. إياكم والكلام والحديث فى وقت القداس. فإن هذا أثم عظيم أن يكون فى البيعة ترتيل أو وعظ لربح النفوس ويشتغل أناس عن ذلك بالحديث. ليعلم كل من يتحدث فى الكنيسة أنه يكون مرذولًا عند الله وملائكته وتكون صلاته غير مقبولة وهو مطالب بالجواب عن مخالفته. كما أنه لا يجب أن يتصدق أحد فى هذه الكنيسة سوى الذين كرسوا عليها. أوصوا أولادكم بأن يوصوا من يأتى بعدهم إلى

آخر الأجيال الآتية: أن لا يتكلم أحد داخل المذبح بلغة العرب فإن من يفعل ذلك يكون مستوجبًا اللعنة. هو ذا قد قلت لكم ذلك يا أولادى الأحباء. فمن سمع وأطاع فإنه يخلص. فلما قال أبونا أنبا صموئيل هذه الأقوال للحاضرين بكى الأسقف الأنبا غريغوريوس بكاء كثيرًا حتى بل ثيابه بدموعه بسبب ما هو عتيد أن يكون فقال له الآب أنبا صموئيل: يا أبى إن ذلك أدب يسير يؤدب الله بل أهل ذلك الزمان. إذ أنه قد أتى عليهم انتقام خطاياهم التى يعملونها. من يستطيع الوقوف أمامك يارب؟ وأيضًا كما قال داود النبى فى المزامير: إنك أذللتنى لكي أحفظ حقوقك. وأيضًا يقول: "أدبًا أدبنى الرب وإلى الموت لم يسلمنى" فمن قبل تأديب الرب بشكر واعترف وأقر بخطاياه ولم يعد إليها دفعة أخرى فإنه يخلص. كل من يقبل تأديب الرب بشكر ويصبر على ما يأتى عليه من أجل السيد يسوع المسيح فإنه يخلص. وأما الذى يتضجر ويشكو فالويل له إلى الأبد. فإن نصارى كثيرين فى ذلك الزمان يجحدون المسيح له المجد من أجل زمان يسير يزول.

وبعضهم يجحد المسيح من أجل الأتعاب التى تأتى عليهم وكونهم لا يجدون من يعلمهم ولا من يعزيهم فى أتعابهم. فيعدمون معونة التعليم فيسقطون،

وبعضهم من أجل أباطيل الدنيا المرتبطة بها عقولهم وعدم وجود من يعظهم فيسقطون. والبعض من أجل تلذذ المآكل والمشارب والملابس فقط والبعض من أجل راحة الجسد وضلالة الخطية. علاوة على ذلك فإن أخوتهم وأنسباؤهم لا يبكون عليهم ولا يحزنون عليهم بل يفتخرون بهم ويأكلون ويشربون معهم. وبعد ذلك يحسدونهم ويتشبهون بهم ويجحدون المسيح مثلهم. الويل للذين هم هكذا لأن مقامهم فى الجحيم السفلى إلى الأبد.

فقال له أنبا غريغوريوس يا أبى القديس: ترى الأمر يطول؟ وحتى متى تدوم هذه الشدة وإلى متى تدوم هذه الأمة مالكة على أرض مصر؟ فقال له القديس أنبا صموئيل: يا أبى غريغوريوس، ليس أحد يعرف تدبير الأزمنة وتقلبها سوى الخالق وحده. ولكن إذا تاب النصارى ورجعوا عن أعمالهم الرديئة ويقيمون قوانين الكنيسة ويسلكون فيها بحرص وتحفظ واستقامة أمام الله .فإن الله يرفع عنهم هذه الأتعاب. وإذا لم يتوبوا فإنها تدوم فى الأرض إلى كمال مملكة الأعراب. وآخر ملك يقوم منهم اسمه (لا تذكر الأوراق الاسم) فمن كان له عقل حكيم فليفهم. فإنه يولد من أمتين والأرض تضطرب فى أيام مملكته. ولباسه لون الذهب وهو شجيع فى نفسه ويقدم الإنسان

للموت من أجل دينار. وليس أيامه راحة. وليس فى وجهه حياء وليس خوف الله عليه وليس له ذكر ولا يعمل بناموس أبيه لأنه اسماعيلى ولا بمذهب أمه لأنها إفرنجية وهو قليل الشكر سفاك الدماء وأتعاب كثيرة تنتاب الناس فى أيامه ويقتل إناسًا كثيرين بغية... ويكون على الناس شدة عظيمة فى تلك الأيام. منتظرين مراحم الله من كثرة الشدائد المتواترة عليهم من بنى إسماعيل. وبعد كل هذا يذكر الرب شعبه الذى قد ذل جدًا. فيرسل ملك الروم بغضب عظيم من ناحية البحر لأن ميخائيل رئيس الملائكة يظهر له فى الرؤيا ويقول له: انهض ورد السبى فإن الله قد ملكك الأرض كلها وهكذا تملك على الأرض جميعها. وإن ملك الحبشة يصنع فسادًا عظيمًا فى أرض آبائهم وفى ناحية المشرق. ويهرب العرب من القفار التى كانوا فيها أولا ويهربون من ملك الحبشة من المشارق. وملك الروم ينزل على بنى إسماعيل ويحاصرهم فى وادى الجفار حيث مسكن آبائهم ويهلكهم من الوجه الغربى. وخوف عظيم ورعب يقع ببنى إسماعيل وكل من يلوذ بهم. والله يسلمهم إلى يد ملك الروم. فيهلكهم بحد السيف ويسبيهم لأنهم اهلكوا الأرض فلذلك طبعًا للعدل الإلهى يسلمهم ليد ملك الروم الذى يغضب عليهم قدر ما صنعوا مع الخلائق مائة ضعف

ويكونون فى مسكنة وضيقة وتعب وغلاء وسيف. ويحضر ملك الروم إلى أرض مصر ويحرق مدينة المصريين المسماة بابليون لأن بنى إسماعيل قد أكملوا فيها نجاستهم وتخرب أرض الجوف. ويعذب بنو إسماعيل فى العبودية بكثرة الأتعاب أما الذين يبقون فيهربون إلى جفار آبائهم. ويتزوج ملك الحبشة ابنة ملك الروم وتكون سلامة عظيمة واتفاق وصلح على وجه الأرض كلها أربعين سنة لم يكن مثلها على الأرض ويكون فرح عظيم للنصارى ويفتحون أبواب كنائسهم علانية ويبنون بيوتًا ويغرسون كرومًا ويبنون قصورًا عالية. ويفرحون بالرب إلههم. الويل للذين يدعون هجرة فى تلك الأيام. ومن بعد الأربعين سنة تبدأ ظهور علامات ملك الوحش. فالعلامة الأولى هى أن السموات والماء والأنهار تصير دمًا وتمكث ساعة ومياهها تكون مرة. والعلامة الثانية أن الأطفال يتكلمون وهم فى ثلاثة أشهر أما العلامة الثالثة فهى أنه إذا حصدت الحقول فيخرج الدم من البر وحينئذ يهرب الحكماء إلى الجبال. إذ أنه بعد ذلك تخرج الأمة المحبوسة بحرى الأرض من المغرب وهى جوخ ومأجوج فتضطرب الأرض ويهرب الناس إلى الجبال والمغاور والقبور فيموتون من الجوع والعطش. ثم أن هذه الأمة تفسد الأرض خمسة شهور وبعد ذلك يرسل الله

ملائكته فتهلكهم فى ساعة. ويملك ملك الروم على الأرض سنة وستة أشهر ويكون مقامه فى أورشليم. وبعد ذلك يظل الله الملك من على الأرض ويظهر الوحش الذى هو المسيح الكذاب. الذى يعمل علامات كثيرة وآيات بفنطسة "سحر" بطالة وأن أمكنه يضل الأصفياء كما كتب. ويعتمد عليه عشرة ملوك، ملوك الروم فيكون معه برأي واحد. ويثبت له الملك. طوبى لمن يحاربه ويغلبه فإنه يملك مع المسيح إلى الأبد. (تمثل هذه الحروب.. النهاية المرتقبة لنصرة المضطهدين وهى متكررة فى كل القصص المماثلة!)

هذه الأقوال كلها سمعتها أنا أبللو من فم الأب صموئيل معلمى. ها قد أخبرتكم بها يا أخوتى الأحباء أما الذى تحدث به بينه وبين الأسقف أنبا أغريغوريوس فلم أكتبه لأن أبانا أنبا صموئيل أوصانى بعدم كتابتها فى هذه الموعظة. وهذه أيضًا لم أرد أن أكتبها لأن كثيرين من الأخوة يعرفونها لأنهم سمعوها من أنبا صموئيل. ولكننى كتبتها للأجيال المقبلة (الآتية) كما أوصانى أبى. فمن سمع ويعمل فهذا يخلص والانحلال يخالف فهو ينال استحقاقه ويجازى لمخالفته. والآن يا أخوتى الأحباء لنصنع ثمارًا تليق بالتوبة لكى نجد راحة ودالة يوم الحكم المرهوب الذى فيه يجازى الله كل واحد وواحد كنحو عمله. أن كان خيرًا فخير وإن كان شرًا فشر. والله الرءوف يؤهلنا أن نجد رحمة ومغفرة لخطايانا بطلبات أبينا القديس أنبا صموئيل

وشفاعة الست السيدة البتول مريم. والقديس مارى مرقس الإنجيلى الرسول وكافة الشهداء والقديسين والأبرار والقديس العظيم أنطونيوس المختار والثلاث مقارات والقديس أنبا شنودة وجميع آبائنا القديسين والمجد للآب والابن والروح القدس من الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين.

نبوءات الأنبا بسنتاؤوس أسقف قفط

الأنبا بسنتاؤوس أسقف قفط واحد من أهم رجال الرهبنة فى مصر فى القرن الرابع كان يلقب بـ"لابس الروح" وهو لقب يعبر عن مدى الشفافية التى يمتلكها الرجل وقدرته على صنع العجائب والمعجزات ونبوءات الأنبا بسنتاؤوس يغلب عليها الطابع السوداوى ويبدأها بقوله "الويل للعالم" ويتنبأ دائمًا بانتشار الشر والفساد وهو يرى أن الأمة العربية قد أرسلت لتأديب بنى البشر بكل شر وكذلك يرى أن الخلاص يتمثل فى المجىء الثانى للسيد المسيح. التى تعد صدى للفكر المنسوب للأنبا صموئيل ولاحظ أن الحديث عن المفاسد والشرور صالح لوصف كل زمان وخاصة العصر الرومانى السابق لدخول العرب مصر وفيما يلى ننشر نص النبوءات.

شدائد المؤمنين لأجل الأكاليل

الويل للعالم فى ذلك الزمان الأخير والحالين (العائشين) فيه. من أجل التعب والشدائد والضرر الذى يكون على وجه الأرض فتسلط أمة قاسية القلب ليس عندها شيئًا من الرحمة ولا ترأف على أحد من البشر ولا توقر شيخًا لأجل كبر سنه ولا تشفق على شاب لأجل شبوبيته ولا تهاب رئيس لأجل جلالته. ولا تكرم مقدم لأجل درجته ولا الرعاة لأجل

منزلتهم الرفيعة ولا يوقرون أحدًا من قطيع المسيح لأن الشيطان يقسى قلوبهم عليهم لعله بالأجر الذى ينالونه فى ملكوت السموات فطوباهم أولئك بالحقيقة الصابرين من أجل المسيح لأن أجرهم فى ملكوت السموات عظيم جدًا عند الملك الحقيقى الرب يسوع المسيح لأجل قبولهم الآلام والتعب الكثير الذى سيكون فى الأرض وقد علمنا ربنا يسوع فى بشارات الاستقامة المقدس قائلًا "إن الذى يصبر إلى المنتهى يخلص".

تحويل الكنائس إلى مواضع فساد

وهذه الأمة قاسية القلب جدًا وعادمة الحق والرحمة، ومحبة لجمع الأموال شرهة العين، طماعة فى كل شعبى، لا تعرف قناعة وسوف تنهب بيع الله، وتسلب جميع أوانيها الذهب والفضة والحرير، ويعملون منها آلات حُلي لحريمهم وخيولهم، ويكشفون المذابح المقدسة، وينهبون ستايرها ولفايفها الطاهرة التى يقدمون بها القربان، ويعملون منها أقمصة ويلبسوها لبنات الحظ والهوى ويلبس معه الخطاة الزناة الذين يفسقون معهم، ويأخذون الموائد والكاسات التى يقدسون بها على هيكل الله ويأكلون فى آنية المذبح حتى أنهم يتجاسرون ويضاجعون النساء

داخل الأماكن المقدسة، بسماجة وقحة، وقلة حياء وعدم حشمة، وبغير مهابة قدام المذبح المقدس. وإن الملائكة فى البيع والمواضع المقدسة، والقوات المنتقمة ينصرفون من تلك الأماكن إلى علو السموات. ويدعون (يتركون) عنهم البيع لأجل الفواحش والنجاسات والرذائل فى كل النجاسات والأدناس والآثام التى تصنعها تلك الأمة النجسة فى بيع الله وكتابه المقدس.

طول آناة الله على الأشرار

وإن القوات المنتقمة تروم هلاكهم مرارًا كثيرة فيمنعهم المتحنن ديان العدل يسوع المسيح ابن الله الوحيد، ويقول لهم أصبروا قليلًا واطلبوا خلاص نفوسكم حين يكمل المكتوب فى الأناجيل المقدسة عن انقضاء زمانهم والدهر، إنه عتيد أن يكون هذا كله. وعندما يرى القديسون والآباء والأنبياء والشهداء الأبرار إذا ما شاهدوا هدم أديرتهم المقدسة التى بنيت على أسمائهم يتضرعون إلى الله ويسألونه قائلين يا ربنا وإلهنا أقضى لظلمنا وانتقم لنا من هؤلاء المنافقين الذين نجسوا مذابحك وبيعك المقدسة التى بنيت لنا باسمك القدوس على وجه الأرض، وكذلك نجسوا مجالسك الملية وبطريركيتك. حينئذ يجيبهم المخلص قائلًا يا أصفياى وخلانى

الذين انتخبتكم واصطفيتكم من دون سائر أهل العالم، تصبروا قليلًا حتى يكمل ما هو مكتوب فى الناموس.

فساد لم يسمع فى تاريخ البشر

لأنهم يأخذون البنت وأمها ويضاجعون الأم قبالة ابنتها وكذلك الابنة قبالة أمها، وتصير الكنائس كثقل القلب، وتعمل فيها آثام كثيرة وعظيمة لأن تلك الأمة أرسلت لتأديب بنى البشر بكل أدب شرير حتى تكمل أيامها ثم يدينها الرب.

فساد الرؤساء الدينيين

ويزداد الشر باستهتار المعلمين ورخوهم وكذلك البطاركة والأشاقفة والقسوس لأن الملح هو رؤساء الشعب قد فسد فيعملون آثامًا كثيرة ما لم يعملها أحد من الأمم المتقدمة قط. يأكلون ويشربون ويدخلون بيوت الله ويصيرونها مكرمات الغنم لأنهم نسوا خوف الله جميعهم، وتشبهوا بتلك الأمة فى كل شعبى، وهذه بالحقيقة رجسة الخارب التى رآها دانيال المسيحى قايمة فى المكان الذى لا ينبغى ذكره. (المكان المقدس).

ضيق الأيام الأخيرة

وتلك الأمة تؤدب بنى البشر وتقاصصهم بأخذ الذهب والفضة ويهرب الناس معهم من موضع إلى موضع لأجل الجور والآلام والظلم الذى يحل بهم والمصادرات والغنائم بسبب خطاياهم. ويزداد جورهم وتتضاعف كلفهم ويقتفونهم ويضيقون عليهم، بما ليس لهم طاقة، ويكون المصريون فى ذل ومسكنة عظيمة فى ذلك الوقت والزمان، من أجل الجور الذى يحل بهم سوف يعوزهم الخبز يومًا بيوم، فلا يجدوه إلا بعد عسر عظيم وضيق شديد وإن وجد أيضًا هذا فلا يسد جوعهم ولا يقوم برمقهم. وبركة الرب ترتفع من على وجه الأرض وإن وجدوا شيئًا ما وقالوا أن بركة الرب فلا توجد فيها اليسير عند المنتهى. وأرض مصر تضعف ولا تعود تعطى ثمرتها. ويقل نيل مصر فى ذلك الزمان وإن طلع فإنه يطلع بعد صعوبة ويطلع بعسر. والكروم أيضًا تفسد ويقل فعلها ويضمحل عصيرها والانحلال يبقى منها يؤخذ بالظلم والجور وبيع كثيرة فى ذلك الزمان تبطل منها القرابين لأنه يعتدى على الكنائس فى الحروب وكذلك الصدقات والنذور والقرابين تقل على الأرض لأجل الغرامات ولأجل الآثام التى تصنعها تلك الأمة بالناس. والأشجار المثمرة أيضًا تكل وتذبل وتهلك وتتساقط ثمارها.

فيكمل ما قاله يوحنا ابن الرعد فى جلياته كف قمح بدينار وثلاث كفوف شعير بدينار، أما الزيت والخمر فلا تضرهما لأنهما لا ينقصان ولا يزولان من وجه الأرض. ويكون غلاء عظيم وشدة على وجه الأرض حتى تنسى الناس شبع الخبز تلك الأيام.

كثرة جثث الموتى

ويكون على الأرض موت عظيم ووباء شديد فى ذلك الزمان، وتكون الأموات مطروحة فى الأزقة والشوارع والساحات فلا يجدون من يدفنهم من عظم الموت وكثرته على وجه الأرض فى ذلك الزمان، فالجثث كالذباب فى الكثرة لأن الأموات أكثر من الأحياء وليس من يدفن وتشبع الطيور والكلاب وسمك البحر من جثث الموتى. لا يدفن الابن أباه ولا الأب ولده، ولا يتحزن الابن على والده ولا ثلاثة أيام، ولا تحزن الأم على ابنتها ولا صبح يوم واحد، ولا يحزن الأخ على أخيه، ويدفن الميت وليس من يعرف الميت من الحي. إلى الأرض فتحزن حزنًا شديدًا وكل من عليها من كثرة الموت والظلم والجور والكاين من السلاطين والملوك، وتفسق الناس جميعها كل من على وجه الأرض فى ذلك الزمان، من أجل الرجاسة التى فيهم، ومن أجل طلب الذهب والفضة والبار بالجهد يخلص.

نبوءة فاى فاى فاى

يقول بعض الأقباط أن هذه النبوءة موجودة داخل الحجرة السرية المغلقة بالهرم الأكبر (والتى لم يستطع أن يدخلها أحد) والبعض الآخر يقول أنها مكتوبة على بردية فرعونية موجودة بأحد متاحف فرنسا وأيا ما كان المكان فالنبوءة متعلقة بحكم مصر حتى نهاية الأزمنة والجزء المشهور منها خاص بالملك فاروق وابنه، حيث أن حرف "فاى" باللغة القبطية يقابل حرف "الفاء" باللغة العربية وتعرف بـ"فاى ثلاثة" فالملوك الثلاثة المتتاليون كانوا يحملون هذا الحرف فى أسمائهم "فؤاد – فاروق – فؤاد الصغير" تقول النبوءة

وفى آخر الأيام ينتهى حكم الترك عندما يكون آخرهم ثلاثة ملوك "فاى - فاى - فاى" فمن له قلب فليفهم فهذا الملك يولد من أمتين وسلالة شعبين غريبين عن أرض مصر. جاء آباؤه من الخارج والأرض تضطرب فى أيام مملكته ويكون حروب ولباسه لون الذهب وهو شجيع فى نفسه ويجمع أموالًا طائلة ويفسد النساء والرجال وهو يبذل إنسانا للموت على دينار وليس فى أيامه راحة وليس فى وجهه حياء وليس خوف الله فيه ولا فى أبيه ابنه وحيد ابن وحيد وهو قليل الشكر وسفك الدماء يجمع المال ويأخذ الرشوة ويسبى النساء وتحصل أتعاب كثيرة ويكون على

الناس شدة عظيمة. بعد ذلك يحكم مصر رئيس جديد من أبناء البلاد يغير القوانين ويطرد الحكام الذين قبله وبعد سنة ونصف السنة من حكمه يذيع صيته فى الشرق والغرب وتخشاه الدول فتتآمر عليه وتحاصره بجيوشها من المشرق والمغرب.

نبوءة "فاى" هناك من يرى أنها تم تداولها بين الأقباط بعد ثورة 1952 تكريمًا ونفاقًا لجمال عبد الناصر وتأييدًا من الأقباط للثورة أما من يتعامل معها بكونها قديمة يؤمنون أن الجزء المخفى والأخير منها يؤكد على عودة حكم مصر لفراعنة حيث يتواصل حكم الأسرات بعد فترة الانهيار الكبرى

نبوءة "سبلة" الحكيمة

تنتشر الأوراق السرية القبطية المعروفة بأوراق أو نبوءة "سبلة الحكيمة" فى صعيد مصر وهى تخلط الدين بالسياسة من خلال تفسير الأحلام فالسيدة "سبلة" هذه قامت بتفسير منام رآه 100حكيم فى ليلة واحدة وساعة واحدة وذلك فى سنة 120من مملكة الإسكندر وأخبروا به "أوغسطس قيصر" إمبراطور روما فى ذلك الوقت الذى احتار فى تأويل هذا المنام وتم البحث فى أرجاء الإمبراطوزية عمن يملك القدرة على تفسيره ولم يجدوا غير الفيلسوفة الحكيمة "سبلة" التى سافرت إلى روما والتقت مع الـ 100 حكيم واستمعت إليهم فى أكبر ساحات روما. المنام كان يدور حول "9" شموس كل منها تختلف عن الأخرى تمامًا فالشمس الأولى ذات أشعة قوية جدًا والثانية أصغر منها فى الحجم والضوء والثالثة يظلل ضوءها ضبابا خفيفا ذا لون يمزج الأحمر بالأسود والرابعة يظلل ضوءها غمام كثيف تتخلله حراب وسيوف وسكاكين والخامسة نور خفيف بلا بهجة والسادسة لها شعاع وضوء كثير فى وسطها سهم حوله عقارب وسكاكين يغطيه لون أحمر كالدم والسابعة تضئ حينًا وتخمد حينًا وفيها لون كلون الدم وفيها عقارب وأفاع كأنها جديدة الولادة تتحرك نحو جميع الجهات والثامنة ذات شعاع حارق فى وسطها دم وضباب والتاسعة صغيرة وشعاعها قوى جدًا. "سبلة" رأت أن التسع "شموس" هى تسعة أجيال من بدء الخليقة إلى يوم الدين ومن الشمس الأولى للخامسة

هى أمور انقضت بالفعل -عند شرح المنام- أما الجيل السادس أو الشمس السادسة فالنبوءة حول ميلاد السيد المسيح من العذراء والشمس السابعة انتشار المسيحية وظهور رجل من أولاد إسماعيل ينادى بأقوال كثيرة وبديانة جديدة وتكون له الأيام أمة كبيرة وشعوب تحت سلطانه تتبع أقواله حتى يملك ملك الترك وينتهى. يلاحظ أن معظم هذه الأوراق تشير إلى نهاية حكم الأتراك وانهيار الدولة العثمانية ولعل ذلك يعنى بأن يغلب "النصرانى العثمانلى" على حد قول "سبلة" وتكرار ذلك نظرًا لما رأى الأقباط من ظلم واضطهاد فى عهد الأتراك. أما الشمس الثامنة فتشير إلى الحرب العظمى "الأولى والثانية" وانتشار الرعب وخراب المدن والشمس التاسعة التى تشهد نهاية العالم من خلال حرب كونية كبرى فى فلسطين (وهى ما تعرف بحرب هرمجدون) ويتضح من قراءة أوراق "سبلة" أنها تحمل أمنيات لرفع الظلم وانتشار العدل حتى لو كان ذلك فى الحلم[4] كما أنها تحمل إسقاطات اجتماعية وسياسية تصلح لكل زمان مثل "سبلة" الولد متلف والبنت مدلف - أي زانية والرأى مخالف والعبد مصرف والزنا قلس والربا ماش والأنام مواش والقاضى راش والحكام فجار والوزراء تجار والرعاة ذئاب والرعية كلاب.

ولأهمية هذه الأوراق الخاصة بـ"سبلة" الحكيمة ننشرها كاملة

هذا تفسير المنام الذى فسرته سبلة الحكيمة المتنبئة للمائة حكيم بمدينة روميه. لقد قال بولس الرسول عن ملكوت الله "ما لم تره عين ولم تسمع به أذن ولم يخطر على قلب بشر ما أعده الله للذين يحبونه فأعلنه الله لنا نحن بروحه" (1كو2: 9، 10)
هذه حكمة المرأة سبلة ابنة هرقل رئيس حنما مدينة أفسس وتفسيرها المنام الذى رأوه المائة حكيم بمدينة رومية فى ليلة واحدة وساعة واحدة. وكان هذا بعد خروج شعب إسرائيل من أرض مصر وبعدما سكنوا فى البرية مدة سنين، المعلوية لنا. وبعدما دخلوا مملكة اليونانيين والقورنثيين والحيثيين وأصبح فيهم أنبياء ومعلمين ومن يطلعونهم على الأسرار ويعلونهم بكل ما كان ولما كثرت الخطيئة فيهم وعبدوا الأوثان وسجدوا للشياطين وذبحوا بنيهم وبناتهم لهم نزع الله عنهم الملك وأبطل عنهم التنبؤ وأبعد عنهم الرشد بسبب كفرهم عز وجل. وبعد ذلك سباهم طيطس الملك إلى مدينة رومية ثم فرقهم إلى أرض الأفرنج. فكانوا يمضون إلى السحرة والعرافين ويسألونهم أن يرشدونهم مثلما كانت الأنبياء فلم يقدروا على ذلك. وفى سنة مائة وعشرين من سبيهم اتفق فى مملكة الأسكندر فى شهر أغسطس أن مائة حكيم رأوا منامًا واحدًا فى ليلة

واحدة. واتصل خبر المنام من الإسكندرية إلى ملك رومية فأرسل ملك رومية رسالة إلى تلك المرأة. وهذه الحكيمة كانت تعلّم أولاد الملوك الحكمة وتعرفهم عنها سيكون فى الدنيا فى كل الأجيال الآتية وقد أعطيت تلك المرأة الحكمة موهبة من الله سبحانه وتعالى. فكانت تخبر الناس عن ما فى السماء وما على الأرض وعن الشمس والقمر وغير ذلك من غزارة علمها. وكان لها وقتئذ من العمر مائة وثمانون سنة وظهرت حكمها فى أنحاء العالم كله. وقد تعلمت أيضًا سفر العلماء والفلاسفة ولطهارتها أطال الله فى حياتها حتى أنها عاشت من العمر مائتين واثنين وسبعين سنة. ولما كان فى سنة ثلاثة وستين من ملك قيصر ملك الروم نظر ذلك المائة حكيم المقدم ذكرهم هذا المنام. ولما كان الصباح قصوا المنام على بعضهم بعضًا وتعجبوا وتألموا جدًا لعدم معرفته ولأنهم لم يجدوا بينهم من يفسر لهم هذه الرؤيا قال بعضهم لبعض هذا شىء قد أظهره الله لنا لنعلمه ونعلم تفسيره وما هى نهايته. وفى الحال أرسلوا إلى هذه المرأة رسالة. ثم بعث إليها أيضًا ملك رومية رسالة مع جماعة من عظماء مملكته ولما وصلت إليها الرسالة قامت مسرعة مع الرسل وعند وصولها المدينة خرج الكل للقائها. ثم أدخلوها بالإكرام

والاحتمال والمائة حكيم من حولها. وبعد أن جلست أعلموها بمنامهم الذى رأوه. فلما سمعت ذلك منهم أمرتهم بالانصراف إلى الغد ثم يحضروا إليها فى ملعب المدينة ويكون تفسير المنام وشرحه قدام الجميع. حينئذ فعل القوم كما أمرتهم وفى الصباح اجتمع المائة حكيم وسكان مدينة رومية إلى الملعب. ثم حضرت الحكيمة أيضًا ووضعت رداءها عليها وقالت لأهل رومية تعالوا أنا أخبركم عن ما سيكون فى هذا الدنيا من الآيات والعجائب. ثم قالت للحكماء قصوا على منامكم الذى رأيتموه فأجاب الكل قائلين بلسان واحد :

إننا رأينا دارًا واسعة البناء عظيمة الفناء ولها سبعة أركان وعلى كل ركن منها شمس مختلفة الألوان والأشكال "الشمس الأولى مضيئة مشرقة والثانية منيرة هادئة - الثالثة نصفها أحمر والآخر أصفر - الرابعة أزرق وأحمر - الخامسة غبرة الحمراء - السادسة منيرة كثيرة الشعاع - السابعة تضىء وتنطفىء - الثامنة كثيرة الشعاع تضىء وتحترق ووسطها كالدم والضباب - التاسعة صغيرة كثيرة الشعاع" فأجابت الحكيمة وقالت لهم إن التسع شموس التى رأيتموها هى تسعة أجيال العالم وكل جيل منها يختلف فى الشكل والعمل فى الفضائل

والرذائل. وحيث أن الله أطلعكم على هذا السر العظيم وكشف لبنى البشر ما هو بعيد عن أعينهم فأنا أخبركم بما سيكون فى كل جيل منهم إلى آخر الأزمان .

1- الجيل الأول (الجيل هنا يعبر عنه بألف سنة) قوم يكون فيهم خير ودين وحكمة ومحبة لبعضهم بعض ولا يكون فيهم كذب ولا حسد ولا نميمة ولا جور ولا ظلم. ويحبون العمارات ويثبتون فى عبادة الله تعالى على اسمه.

2- الجيل الثانى يكون أيضًا مثل الأول

3- الجيل الثالث تكون فيهم الكبرياء والحسد والعداوة ويهرقون دماء بعضهم بعضًا ويعملون ما لا يرضى الله تعالى .

4- الجيل الرابع يكون مثل الثالث .

5- الجيل الخامس يكون ضوءه ضعيف

6- الجيل السادس يظهر فيه نور العلي الأعلى من السماء ويسكن فى بطن العذراء بتول وتلده ابنًا فى مدينة يهوذا ويفرح به العالمون ويعمل الآيات والعجائب ويقيم الموتى ويفتح أعين العميان ويطهر البرص ويقيم المقعدين ويخرج الشياطين ويضرب

ويصلب ويقتل ويقبر ويقوم فى اليوم الثالث ويصعد إلى عرش مجده هذا يخلص شعبه من خطاياهم .

7- الجيل السابع يصل فى زمانه ملك من المشرق إلى مدينة أورشليم ويقتل كثيرًا من عباد الأصنام ويخرب كنائس كثيرة .

8- الجيل الثامن يقوم فيه رجل من أولاد إسماعيل (هذا الرجل ظهر فى الجيل السابع وإثبات لذلك قد ظهر المسيح بالجسد بعد5500 سنة للعالم وهذا الرجل ظهر عام600 ونيف لسر التجسد الالهى) له أمة كبيرة ويطيعونه وفى آخر الزمان يقوم من أمته ملك من العرب ويصل أرض إسرائيل ويملك مصر ويبنى له مدينة بين السهل والجبل وتكون له أمانة وعدل وسياسة. ثم يقوم من نسله سبعة ملوك تكثر على أيديهم الفتن والقتل ودفع الخراجات (الضرائب) وآخر ملوكهم يكون من امرأة سوداء تحصل على يديها فتن وبلايا وزلازل ثم تقوم عليه الجيوش من المشرق والمغرب والجنوب وأيضًا خواصه وغلمانه وينهبون أمواله. ثم يقوم من أصحابه إنسان أصله من المشرق ليس من أولاد الملوك وتقوم معه أمة معوجة اللسان ويملكون أرض مصر ويتسلطون عليها ويمدون أياديهم للقتل

والسبي والنهب ويكون الغلاء المهلك والجوع الشديد وتكثر الزلازل وتظهر فى السماء كواكب عجيبة من المغرب والمشرق ويخربون الكنائس ويبطل القربان والبخور. وتكون الناس أشرار. وتقع الذكور بالذكور والإناث بالإناث. وينقطع حيوان الأرض وصيد البر والبحر والزرع لا يعطى بذاره. وينتقل الغلا من مكان إلى مكان وتتسلط البربر على أرض مصر سبع سنين. ثم تتوسل الناس بحرارة إلى الله ويسألونه الرضا والعفو عنهم فيرحمهم ويبعث إليهم الهول الذى ليس عنده رحمة من أرض الفرس بمراكب كثيرة وسفن عظيمة ويصل إلى أرض مصر فيقع على ملوك البربر خوف شديد ويكون هلاكهم على يديه. ثم يعمر ما خرب من كنائس والبيع المقدسة ويعيدها كما كانت. وتظهر له كنوز الأرض ويتسلط على مصر ويجمع أموالها ولا يبقى مع أحد شيء ويسفك الدماء. ثم يقوم ملك من المشرق مجهول الأب والأم ويملك ويهلك الخلق ويهلك من جنود الترك عددًا عظيمًا لأنهم يكونون مثل الجراد فى الكثرة. وتسقط الحبالى من خوفهم ويقيمون سبعة أسابيع صغيرة (الأسبوع الصغير يعبر عنه بالسبعة أيام) ثم يخرج لهم الهول عديم الرحمة مثل الأسد فيهلكون على يديه. ثم يعود إلى مستقره بفرح عظيم وتعتز نفسه. ثم يقع خلاف

بينه وبين ابن السوداء الملك ويمكر به ابن السوداء الذى هو آخر ملوك بنى إسماعيل فيقع عليه الخوف والفزع من الهول ولا يستقر معه فى مدينة ثم يجمع أمواله وعساكره ويطلب مدينة أخرى. ويتسلط على مواضع عجيبة ويعمل سفن كثيرة ويجمع أمواله فيها ويطلب الجزيرة الوسطى من جزائر الروم ليهلكها. وتكون مدة ملكه وملك نسله من بعده نصف وربع أسبوع كبير (الأسبوع الكبير يتضمن هنا سبع سنوات معبر عنه ابن العسال فى كتابه أصول الدين باب 21 ص 154 خط قلم) ثم يقوم بعده رجل يملك مدينة كبيرة بالمشرق وتحمل المجوس والأفرنج الهدايا له ويصلح الدنيا ويعمر ما خرب وتعمر البيع فى أيامه ويعتز به ابن السوداء وتكون مدته نصف وربع أسبوع. وتظهر فى أيامه كواكب عجيبة وزلازل شديدة ويكون المجهول الأبوين رئيسًا والعبد جالسًا ومولاه يخدم والجارية جالسة وسيدتها تخدمها. ويظهر الزور والكذب ورعاة الدين يكونون خطاة يحبون الأكل الشرب وجمع الدراهم والدينار، حينئذ تخرب الكنائس وتقتل الرهبان والقديسين الذين فى الجبال على أيادي أولاد قيدار الذين يأتون من المغرب ويسفكون الدماء وعددهم مثل الجراد وأكثرهم سودان قصار الركب راكبين على جمال ومقدمهم

راكب حمار وحش عليه وقار ونسك وتخشع وتواضع وعدد جنوده كثير جدًا. هذه الأمة تصل إلى الإسكندرية وتهلك أصقاعها. وتخرب الأديرة وتبسط يديها إلى مصر وتوقع فيها الحرب والقتل والفتن والغلاء والجوع. ثم ينزل فيها الطاعون والموت فيفنيهم ولا يبقى منهم إلا القليل وتصل إلى الجانب الغربى من مصر ويهرب قدامها خلق كثير ولا يثبت معها ملك مصر. ثم يخرج من مصر وتقيم بالمدينة المعروفة بدمشق. وتكون مدة مقام أولاد قيدار بمصر سنتين ونصف. ثم يسيرون إلى اليمن ويطلبون الحجاز ويقيمون هناك قليلًا ومنها إلى الكوفة ويختلطون بالترك ويتزوجون منهم. ثم يسيرون إلى أرض الشام ويخربون ما بقى من العمارات ويحرقونها بالنيران ويخربون القدس الشريف ويهلكون القديسين وشدائد عظيمة تحصل قد ذكرت فى كتاب الأصل.

9- الجيل التاسع يخرج جرو الأسد من المغرب بجبروته ويصل إلى القدس وتقع أعداؤه على وجوههم ويهربون منه. وهذا الملك يبنى الكنائس وكل ما خرب فى الأرض ويبنى سور ويعمر الدنيا كلها فيكثر صيدها فى البر والبحر وتكثر غلاتها وخيراتها مثل الأبل. ثم يجتمع ملك الحبشة وملك النوبة وملك

الهند وملك الصين فى القدس مع جرو الأسد ويجتمع أيضًا جميع ملوك الأرض ويقيمون صلاتهم فى أورشليم مدينة يهوذا الروح القدس ويحل على الملك الأرثوذكسى فجميع الملوك تتبعه ويطيعونه ثم يكونون فى خيرات كثيرة وبركات عظيمة حتى يمر الحى على الميت ويقول له قم وانظر النعم التى جددها الله لنا ونحن مقيمون فيها، ولا يبقى فى الناس شيء من الزور ولا يوجد حسد ولا غيرة ولا فقير يلتمس من غيره ليأخذ شيئًا. وتعمر جميع الكنائس والأديرة والمغائر ويكثر الصالحون وسكان الجبال وينبت الله زهرة فى الأرض لم تعرف ولا وجدت منذ إنشاء العالم ويبذر الإنسان فى الأرض أردبًا من الغلة فيستغل منه مائة أردب ثم فى تمام أربعين سنة من ملك الملك الأرثوذكسى تحبل امرأة من سبط دون من امرأة أخرى وفى ذلك الوقت تظهر الملائكة وتوصى الناس بالتقوى وأن لا تقبل ولا تتبع الأمة النجسة التى تخرج وتجىء من الجبال التى يقال عنها جوج وماجوج هذه الأمة تأتى من المشرق تهلك الدنيا وتنجسها لأنها أمة تأكل الحيات والثعابين والفيران وسقوط النساء والدواب الميتة. أما الذى يولد من سبط دان من المرأتين فالواحدة من صور والآخرة من صيدا الواحدة تضاجع الآخرة

فتلد إحداهن ولدًا ذكرًا ويدعى اسمه المسيح وحقًا المسيح الدجال (راجع سفر الرؤيا11: 7- 15) وصفيه طويل القامة كبير الهامة شبط الشعر وعيناه تضيئان مثل البرق والشمس طويل الذراعين قصير الأصابع وعند ولادته الحاصدون الزرع فى الغيط والدم يخرج منه ويعمل عجائب يبرىء العميان والبرص ويقيم المفلوجين غير أنه لا يقدر على إقامة الموتى ولا له سلطان ويتبعه خلق كثير من أمة اليهود، وطوبى لمن لا يتبعه ولا يمشى ورائه لأن فى أيامه تنشف البحار والعيون. ثم من بعد هذا كله يبعث الله تعالى الشيخين المباركين أخنوخ وايليا لمحاكمته على ما فعل ويقولان له أنت ضليت الناس بكذبك فيأخذهم ويذبحهم على مذبح صهيون. ثم يأمر الله بقيامتهما بعد ثلاثة أيام ونصف فيقومان. ثم تتزلزل الأرض بما عليها على الدجال وأصحابه خوف عظيم ثم ينزل الله نارًا من السماء تحرق الأرض كلها وجميع من اتبعه ويأمر الرياح الأربع يحملون الرماد إلى البحر المحيط. ثم ينزل السيد المسيح له المجد والألوف والربوات من الملائكة حوله وهو راكب على السحاب والملائكة الكثيرة الأجنحة والضباب تحت رجليه فعندما ينظره الدجال يذوب هو وجند من قدامه كما يذوب الشمع من قدام

النار. ثم أن السيد المسيح له المجد يجلس على كرسى مجده للدينونة فيقيم الموتى والأحياء وعزل الصالحين عن يمينه ويرسلهم إلى الحياة الدائمة والطالحين عن يساره إلى هاوية الجحيم نسأله تعالى أن يجعلنا من أهل اليمين والأبناء الطائعين وارثين فردوس النعيم وملكوته المستديم مع جميع القديسين وله المجد إلى الأبد آمين.

نبوة عظيمة من يفك رموزها يصل إلى كنوزها

أقرأ وافهم

كل عنب الكرم. تقدمه الزهرة ولابد لهذه الزهرة من الجلوس على سرير القاهرة. للأيام التى هى ستة ثمانية ورأيتها آخر دولة الأتراك. المريخ آخر دولة إسلامية. ثم فى سنة ثمانية تظهر آيات غريبة وعلامات عجيبة، وفى غراب ثمانية يظهر الخراب ويكثر الضباب ويرفع الحجاب ويمزق الكتاب. وهذه هى العلامات الشافية والعبرات الوافية هى على طى البساط يرفع السماط وتبديل الأرض بالطول والعرض ويحكم العجوز ويكسر الكوز وتنحل الرموز وتفتح الكنوز ويظهر الغلام الغريب بأمره العجيب عن قريب فى جيش عيسوى وسد مساوى ووزير مكين وكاتبه طسين وتفتح الجزائر. وتنفضح الحراير.

وتسبى الصلحاء. وينتصر الصليب فى شقاق العلماء وخلفاء الأمراء ونفقاء الوكلاء. ثم صليب يظهر ملك يقهر قوى عنيد. افهم الرموز يا داخل الكنوز. تظهر الرايات السوداء بالعسكر والجنود خرابًا ويبطل القرآن وترتفع الصلبان وتحطم الأوثان. غاب شمس الزمان وفجر الأوان أفهم يا يسين. أنه ضاق الوقت أضيق من بياض الميم .أرى الخيام كأنه خيامهم والكل منا غير نسائهم. ثم أن القرآن يرتفع مرتين المرة الأولى يرتفع على الأرض كلها. والثانية يرتفع خطه من الأوراق بأذن الملك الخلاق وسبحان من يرد الولايات لأهلها. وينزل بنو الأصفر فى ثمانين 80 صليب. ثم الملحمة الكبرى بين النصارى والمسلمين. ويكون القتال ثلاثة عشر 13 مرة وفى البر سبعة عشر 17 مرة وبين جماد ورجب ترى العجب. وفى شعبان تقع الأفتان. وفى شوال ترى الأهوال. وفى محرم يكون الأمر المبرم تفنى دولة الأتراك جميعها وتغرم الليالى. حرك المحارك يا فارس ورقد المؤنس يا يونس. وقد السيف بالسيف وسيب المهدى يا مهدى هذا نزل القضاء بطل الحذر. ونوح على عكا يا جنذخ بالبكاء من الموافق عند ذوى الأسرار من نهاية الأسناد والأخبار. عدت ما مضى معنا. هجرت المختار الملك الخليفة عدها يا قارىء قد أوضحنا البيانات أظهرت

الخفايات ورودت ولاحظت وقدمت وأمرت ولوحت وأخرجت وقربت وأبعدت لكيما نكشف هذه الأسرار على الجاهلين ولا يدركها الغافلون بل الملوك والكبراء لما فيها من الأسرار .جواهر صليب. ع. ملك منجد موجود سليم قادر عزيز خالق يوافق عند ذوى الأسرار. عدت ما مضى هجرت لمختار. ملك الخليفة عدها يقارىء. يظهر النيل عن قريب ويكون فى الشمال فتح حال شعر فى أسفار حلب وحمص7 وماذا يلاقيان من الخيال 7ويظهر فى السماء نجم عظيم له ذنب 7 ذو شعب طويل 7 هى تلك دلائل الأمر لك حقا ينادون فى السواحل والجبال 7 وعكا سوف ترتفع عليها جيوش كما ترتفع الغيوم على الجبال 7. وتلطخ دورها بدماء قوم أتوها هاربين من القتال .ع. أحذر من نزول الرأس فى برج الحمل إياك أن تعبر مصر والشام عنهما ارتحل. فى ذلك الوقت يكون برج المريخ موافقهم 7 وتدخل الشمس فى الجوزاء معتدلة 9 ويكون القوس والمريخ وهذا الدليل واضح السبيل. إذا رأيت هذا كله سايرًا أولا فارحل ولا تعتر فى كد الأمل إذا جربت أناس قبلنا زمانًا واقتنوا عملهم فبالقول والعمل. ويدخلون حلب سحر يوم الأحد فى زمرة من بنى خفان بمحفل. العلم يخبرنى والله يا ولدى يأخذونها وتبقى ضرب

المثل يدخلونها ويقتلون كل القاطنين بها ولا يخلص منها الأكل ذى حيل ويسبون حريمها ويكون شرهم عارًا بها وعلى سادتها الأول. وهذا دليل أناس غير هذه الدول يأتون لمصر والشام فعنهما ارتحل. دعنى من بعد ياصاح أندبها وأبكى عليها وأزود النوح والعويل بها. ستهزم جيوش ال م .حقًا وينكسر بأسهم من شدة الأجل حلب أنثى وذكر فمن شدة الخوف تسقط كل حواملها وترى الناس فى شغل من شاغل 7 يا حمص قد ضاقت مساكنك ووجب القضاء وسع الربيع والطلبة لا حول ولا قوة إلا بخالقنا. والحرب فى القدس يوم السبت بالعجل الله أعظم يلقونها سحرا لقتل الطفل والشاب والكهل.... الكرد وأرض البابوات قد جمعت من كل حرب حواه الحرب فتقفل مصرعين حديد قد كسر جوق انظر الآتيون من كبار الرؤس الذين كالقلل وسبوهم إلى بغداد فى اسم محافل وجيوش ما لها مثل. ولابد من زلازل وخوف وأراجيف وكسف الشمس. وبين جمادى ورجب ترى العجب ويكون قيام سيف بين الشتاء والصيف ويأتى أبناء الأصفر ومعهم الصبى الأشقر إلى المرج الأخضر صليب فى ثمانين80 راية وتحت كل راية أثنا عشر12 صليب ينزلون على بلاد الروم قاطبة ويأتون من عرج لهم هرج ومرج وفيما

يدخلون الديار تتواتر الأخبار. أتت من المشارق العساكر من البحر التذاكر وفى بلاد الروم يزعق البوم. الويل لأهل الأرض بالطول والعرض. أما ساعى البحر يغلب رئيس الغنم. وأما النصرانى يقتل العثمانى. وأما المراكب البحرية تفتح الديار المصرية. ثم تفتح الجزائر فى الأيام القلائل. لأن الولد متلف والبنت مدلف (زانية). والرأى مخالف والعبد مصرف. الزنا قاس. والربا ماش. الانام مواش. والقاضى راش. الحكام فجار والوزراء تجار. والرعاة ذئاب. والرعية كلاب والمذبل هلاس والشيخ فلاس والعالم محوى والعامل مخاتل. والضوءكدر والصفو عكر والملك ساه والوزير لاه أحذر يا صاح من الديك الصائح والكلب النابح وأحذر من الأخ لأنه فخ والأقارب عقارب. بقلبك الأمل. ويحيط الخوف فى جبل لبنان ويهدمون حصون الشامات وتحيط فى بلادها الآفات.

النصوص السحرية

تحرم المسيحية السحر تمامًا فى آيات صريحة بالكتاب المقدس ولكن هذا لم يمنع من وجود أثر للحضارة الفرعونية والجماعات الهرمسية والغنوصية فى فكر الأقباط لذلك نجد العديد من النصوص السحرية والأفكار المرتبطة مباشرة بالسحر عند الأقباط[5] والمنتشر عند عامة بعض الأقباط فى استخدام سفر المزامير تحديدًا وقراءته بالمقلوب وفكرة القراءة بالمقلوب هذه شبه تقليد شائع عند الكثير من الشعوب لاستخدام النصوص المقدسة فى الحصول على منافع أو إصابة البعض بالأضرار وقد حرمت الكنيسة تمامًا هذا الاستخدام السيىء لسفر المزامير أو أي من أسفار الكتاب المقدس وإدخال بعض من آياته فى أمور سحرية ومن النصوص الفلكلورية فى هذا المجال نجد "تعويذة يوحنا الوزير" وهذه التعويذة منسوبة إلى وزير قبطى أيام الفاطميين يدعى "يوحنا" نشرتها لأول مرة فى كتابى "السحر عند الأقباط دراسة ونصوص" وتمثل شكلًا من أشكال ثقافة الاضطهاد حيث تنتمى إلى هذا النوع من التعويذات التى يردد بعض الأقباط أنها مهمة، خاصة فى قراءتها نحو عشر مرات قبل الدخول على الحاكم لكى يحصل القبطى على وظيفة أو على الأقل يخرج من عند الحاكم سليمًا، وتقول كلماتها

"ياصانع الخيرات والجنين. يا خالق الخلق أجمعين يا خالقهم من ماء وطين. ياجبار الجبارين. يا مبيد الأكاسرة. يا مقوم الدنيا والآخرة. أسألك يا عظيم الشأن يا قديم الاحسان. يامن يفتح بابه إذا أغلقت الأبواب. يا حاضرًا ليس غائبًا يا موجود عند الشدائد والنوائب يا مفرج الكروب يا غايث المستغيثين عند المصائب يا خالقى أنا فى كنفك ليلى ونهارى نومى وقعادى وإقرارى وأسفارى وحياتى ومماتى وجميع ساعاتى وأوقاتى اللهم اضرب بينى وبين أعدائى أستارك التى لا تحرق عواصف الرياح. يا شديد القوة حد بينى وبين من يضربنى. أفرج عنى همى وغمى يا مفرج غم يعقوب. يا شافى ضر أيوب. اشفنى واغلب من يغلبنى يا غالبًا غير مغلوب. أكفنى شر ما لا أطيق شره وكن لى عونًا معينًا وحافظًا أمينًا.

فلكلور الفتنة "قصة مريم الزنارية"

لا يمكن للباحث أن ينكر أن ثقافة الكراهية لها هى الأخرى تواجد كبير وتحتل مساحة شاسعة من الوجود فى الفلكلور الشعبى وتكشف قصة "مريم الزنارية" مع علي نور الدين المصريِ وجهًا من وجوه هذه الكراهية. القصة الشعبية أقرب فى أسلوبها إلى حكايات ألف ليلة وليلة. وذلك من حيث كثرة الأشعار بها. وكذلك تجاوز الخطوط الحمراء فى الأمور الجنسية. أما عن أحداثها فهى تعبر بصدق عن كراهية واحتقار الآخر "المسيحى"، والتعامل معه على أنه "عدو الدين والمسلمين".

تنسب القصة الخيالية وقائعها إلى زمن "هارون الرشيد" ويمكن تقسيم أحداثها إلى:

أولًا: تعرف "على نور الدين المصرى" على الجارية "مريم الزنارية" وارتباطها به (وهذا الجزء محوره العلاقة الجنسية بينهما).

ثانيًا: اكتشاف أن مريم الزنارية هى ابنة ملك الفرنجة (فرنسا)، وقد وقعت أسيرة فى قبضة المسلمين وبيعت كجارية. وقد استطاع الوزير (الأعرج الأعور) أن يخدع علي نور الدين ويشتريها منه بعد أن يسكره.

ثالثًا: الوزير يأخذ مريم ويعود إلى فرنسا. ويلحقها "علي نور الدين" فى سفينة تقع أسيرة فى أيد جنود ملك فرنسا. الذى

يحتفل بعودة ابنته بذبح 100 من المسلمين!!. ويذبح بالفعل 99 شخصًا، وقبل أن يذبح "علي" تطلب منه القيمة على الكنيسة عبيد لخدمة الكنيسة فيقدم لها "علي".

رابعًا: مريم تذهب لزيارة الكنيسة مع صديقاتها وتلتقى بـ"علي" هناك، فتطلب من صديقاتها الانصراف وتقضى مع "علي" ليلة حمراء بالكنيسة وتتفق معه على الهرب بعد أن تطلب منه سرقة صندوق النذور.

خامسًا: مريم تقتل رئيس المركب وتسلخ جلده وتضعه على وجهها ثم تقتل العمال العشرة على المركب. وتهرب مع علي نور الدين إلى الإسكندرية. ويرسل والدها وزيره خلفها، ويستطيع أن يعيدها بعد أن ينشغل "علي" بإحضار ملابس لها.

سادسًا: يقرر والدها قتلها، لكن الوزير الأعرج يطلب الزواج منها، ويعود "علي" فيقبض عليه الوزير مع مجموعة من الأسرى المسلمين. فيقرر ذبح 30 منهم على باب قصره احتفالًا بزواجه. فيذبح 29 ويبقى "علي نور الدين" الذى يشفى عين حصان عزيز لدى الوزير فينجو من الموت ويعيش كسائس بالقصر، وعندما تعرف مريم تقرر الهروب معه، بعد تحذير زوجها. وعندما يكتشف والدها يخرج وراءها هو وأولاده الثلاثة فتقتلهم اختهم بلا رحمة. ومن هذه الجزئية تتحول إلى مدافعة عن الإسلام أمام الكفار الذين حرفوا الكتاب ويعبدون

الصليب. وعندما يلجأ والدها إلى هارون الرشيد تؤكد له أنها أصبحت مسلمة ولا يمكن أن يردها إلى الكفر.

فالقصة تبدأ كحكاية غرام. ولكنها تتحول إلى النعرة الدينية بانتصار مريم الزنارية- نسبة إلى الزنار الذى تصنعه بمهارة- كمسلمة على الكفار.

ملخص القصة

قصة مريم الزنارية مع علي نور الدين المصرى وما جرى له مع محبوبته ومغامراته العجيبة فى بلاد الأفرانج من أجلها.

ومما يحكى أنه كان فى قديم الزمان، وسالف العصر والأوان تاجر بالديار المصرية يسمى "تاج الدين" وكان من أكابر التجار ومن الأمناء الأحرار إلا أنه كان مولعًا بالسفر فى جميع الأقطار، ويحب السير فى البرارى والقفار، والسهول والأوعار وجزائر البحار، فى طلب الدراهم والدينار، وكان له عبيد ومماليك وخدم وجوار، طالما ركب الأخطار وقاسى فى السفر وما يشيب الاطفال الصغار وكان من أكثر التجار فى ذلك الزمان مالا وأحسنهم مقالا، صاحب خيول وجمال، وغرائر وأعدال وبضائع وأموال، وأقمشة عديمة المثال، شدود حمصية وثياب بعلبكية، ومقاطع سندسية وثياب مروزية، وأزرار بغدادية وبرانس

مغربية، ومماليك تركية وخدم حبشية، وجوار رومية وغلمان مصرية، وكانت غرائر أحماله من الحرير لأنه كان كثير الأموال بديع الجمال مائس الاعطاف شهى الانعطاف، كما قال فيه بعض واصفيه:

وتاجر عاينت عشاقه

فقال ما للناس من ضجة

والحرب فيما بينهم ثائر

قلت على عينك يا تاجر

وقال آخر فى وصفه وأجاد وأتى بالمراد :

وتاجر فى وصله زارنا

فقال لى مالك فى حيرة

ولقلب من الحلظه حائر

قلت على عينك يا تاجر

وكان لذلك التاجر ولد ذكر يسمى "علي نور الدين" كأنه البدر، كأنه البدر إذا بدر فى ليلة أربعة عشر، بديع الحسن والجمال طريف القد والاعتدال فجلس ذلك الصبى يومًا من الأيام فى دكان والده على جرى عادته للبيع والشراء والأخذ والعطاء وقد داروا حوله أولاد التجار فصار هو بينهم كأنه القمر بين النجوم،

بجبين أزهر وخد أحمر، وعذار أخضر وجسم كالمرمر كما قال فيه الشاعر:

ومليح قال صفنى أنت فى الوصف رجيح

قلت قولا باختصار كل ما فيك مليح

وكما قال فيه بعض واصفيه :

له خال على صفات خد

والحاظ كأسياف تنادى

كقطعة عنبر فى صحن مرمر

على عاصى الهوى الله أكبر

فعزمه أولاد التجار: وقالوا له يا سيدى نور الدين: تشتهى فى هذا اليوم أننا نتفرج نحن وإياك فى البستان الفلانى، فقال لهم : حتى أشاور والدى فإنى لم أقدر اروح إلا بإجازة، فبينما هم فى الكلام وإذا بوالده تاج الدين قد أتى فنظر إليه ولده وقال يا أبى إن أولاد التجار قد عزمونى لأجل أن أتفرج أنا وإياهم فى البستان الفلانى فهل تأذن لى فى ذلك؟ فقال نعم يا ولدى : ثم إنه أعطاه شيئًا من المال وقال توجه معهم فركب أولاد التجار حميرًا وبغالا وركب نور الدين بغلة وسار معهم الى بستان فيه ما تشتهى الأنفس وتلذ الأعين، وهو مشيد الأركان رفيع البنيان.

له باب مقنطر كأنه إيوان، باب سماوى يشبه أبواب الجنان وبوابه اسمه رضوان، وفوقه مائة مكعب عنب من سائر الألوان، الأحمر كأنه مرجان والأسود كأنه أنوف السودان، والأبيض كأنهم بعض الحمام والخوخ والرمان، والكمثرى والبرقوق والتفاح كل هذه الأنواع مختلفة الألوان.

فعند ذلك نهض الشاب صاحب البستان وركب بغلة من بغال أولاد التجار وغاب ثم عاد ومعه صبية كأنها ليلة قمرية أو فضة نقية أو دينار فى صينية أو غزال فى برية. بوجه يخجل الشمس المضيئة وعيون بابلية وحواجب كأنها قسى محنية. وخدود وردية وأسنان لؤلؤية. ومراشف سكرية وعيون مرخية ونهود عاجية وبطن خاصية وأعكان مطويه وأرداف كأنها مخدات محشية وفخذين كالجداول الشامية. وبينهما شىء كأنه صرة فى بقجة مطوية كما قيل فيها هذه الأبيات:

لو أنها للمشركين تعوضت

ولو أنها فى الشرق لاحت لراهب

ولو تغلت فى البحر والبحر مالح

رأوا وجهها من دون أصنامهم ربا

لخلى سبيل الشرق واتبع الغربا

لأصبح ماء البحر من ريقها عذبا.

ولم تزل تلك الجارية تنادم نور الدين وينادمها وتعاطيه الكأس والطاس ويطلب أن يملأ لها ويسقيها ما يطيب به الأنفاس وإذا وضع يده عليها تتمنع عنه دلالا وقد زادها السكر حسنًا وجمالا فأنشدت هذين البيتين :

وهيفًا تهوى الراح قالت لصبها

إذا لم تدر كاس المدام وتسقنى

بمجلس أنس وهو يخشى ملالها

أبيتك مهجورًا فخاف ملالها

ولم يزالا كذلك إلى أن غلب عليه السكر ونام فقامت هي من وقتها، وساعتها وعملت شغلها فى الزنار على جري عادتها ولما فرغت أصلحته ولفته فى ورقة ثم نزعت ثيابها ونامت بجانبه إلى الصباح وكان بينهما ما كان من الوصل، ثم قام نور الدين وقضى شغله وناولته الزنار وقالت له إمضى إلى السوق وبعه بعشرين دينارًا كما بعت نظيره بالأمس فعند ذلك أخذه ومضى به إلى السوق وباعه بعشرين دينارًا وأتى إلى العطار ودفع له الثمانين درهمًا وشكر فضله ودعا له فقال له يا ولدى: هل أنت بعت الجارية؟ فقال

كيف أبيع روحى من جسدى؟ ثم إنه حكى له الحكاية من المبدأ إلى المنتهى وأخبره بجميع ما جرى له ففرح الشيخ العطار بذلك فرحًا شديدًا ما عليه من مزيد وقال له والله يا ولدى إنك قد فرحتنى وإن شاء الله أنت بخير دائمًا فإنى أود لك الخير لمحبتى لوالدك وبقاء صحبتى معه ثم أن نور الدين فارق الشيخ العطار وراح من وقته وساعته إلى السوق واشترى اللحم والفاكهة والشراب وجميع ما يحتاج إليه على جري العادة وأتى به إلى تلك الجارية ولم يزل نور الدين هو والجارية فى أكل وشرب ولعب وانشراح وود.

وعلى الرغم من تحذير مريم لعلي من التاجر الغريب الأعرج والأعور إلا إنه يذهب معه ويسكر ويبيع مريم.

فبينما هما على هذه الحالة وإذا بالإفرنجى قد طلع عليهما وتقدم ليقبل أيادى السيدة مريم، فلطمته بكفها على خده وقالت له: إبعد يا ملعون فما زلت ورائى حتى خدعت سيدى. ولكن يا ملعون إن شاء الله تعالى لا يكون إلا خيرًا فضحك الإفرنجى من قولها وتعجب من فعلها واعتذر إليها. وقال لها يا سيدتى مريم: أي شيء ذنبى أنا وإنما سيدك نور الدين هو الذي باعك برضا نفسه وطيب خاطره وإنه وحق

المسيح لو كان يحبك ما فرط فيك ولكنه فرغ غرضه منك وباعك. وقد قال بعض الشعراء:

من ملنى فليمض عنى عائدًا

ما ضاقت الدنيا علي بأسرها

إن عدت أذكره فلست براشد

حتى تراني راغبًا فى زاهد

وقد كانت هذه الجارية بنت ملك إفرنجة (فرانسة) وهى مدينة واسعة الجهات كثيرة الصنائع والغرائب والنبات تشبه مدينة القسطنطينية. وقد كان لخروج تلك الجارية من مدينة أبيها حديث غريب وأمر عجيب نسوقه على الترتيب حتى يطرب السامع ويطيب. وكان السبب فى خروج مريم الزنارية من عند أبيها وأمها سببًا عجيبًا وأمرًا غريبًا. وذلك أنها تربت عند أبيها وأمها فى العز والدلال وتعلمت الفصاحة والكتابة والحساب والفروسية والشجاعة. وتعلمت جميع الصنائع مثل الزركشة والخياطة والحياكة وصنعة الزنار والعقادة، ورمي الذهب على الفضة والفضة على الذهب. وتعلمت جميع صنائع الرجال والنساء حتى صارت فريدة زمانها ووحيدة عصرها وأوانها وقد أعطاها الله عز وجل من الحسن والجمال والظرف والكمال ما فاقت به جميع أهل عصرها فخطبها

ملوك الجزائر من أبيها وكل من خطبها منه يأبى أن يزوجها له لأنه كان يحبها حبًا عظيمًا ولا يقدر على فراقها ساعة واحدة، ولم يكن عنده بنت غيرها. وكان معه من الأولاد الذكور كثيرًا ولكنه كان مشغوفًا بحبها أكثر منهم، فاتفق أنها مرضت فى بعض السنين مرضًا شديدًا حتى أشرفت على الهلاك.

فنذرت على نفسها أنها إذا شفيت من هذا المرض تزور الدير الفلانى الذى فى الجزيرة الفلانية. وكان ذلك الدير معظمًا عندهم وينذرون له النذور ويتبركون به، فلما شفيت مريم من مرضها أرادت أن توفى بنذرها الذى نذرته على نفسها لذلك الدير، فأرسلها والدها ملك إفرنجة إلى ذلك الدير فى مركب صغير وأرسل معها بعضًا من بنات أكابر المدينة ومن البطاركة لأجل خدمتها. فلما قربت من الدير خرجت مركب من مراكب المسلمين المجاهدين فى سبيل الله فأخذوا جميع ما فى تلك المركب من البطاركة والبنات والأموال والتحف وباعوا ما أخذوه فى مدينة القيروان فوقعت مريم فى يد رجل أعجمى تاجر من التجار قد كان ذلك الأعجمى عنينًا لا يأتى النساء ولم تنكشف له عورة على امرأة فجعلها للخدمة. إلى أن وقعت فى يد على نور الدين..ثم أخذها التاجر وسافر.وخلفها سافر على فى مركب.

وبعد ذلك خرج عليهم القرصان قطاع الطرق فنهبوا المركب وأسروا جميع من فيها وأتوا إلى مدينة الإفرنجية وعرضوهم على الملك. وكان نور الدين من جملتهم. فأمر الملك بحبسهم وفى وقت نزولهم من عند الملك إلى الحبس وصل الغراب الذى فيه الملكة مريم الزنارية مع الوزير الأعور.فلما وصل الغراب إلى المدينة طلع الوزير إلى الملك وبشره بوصول ابنته مريم الزنارية سالمة. فدقوا البشائر وزينوا المدينة بأحسن زينة وركب الملك وعسكره وأرباب دولته وتوجهوا إلى البحر ليقابلوها فلما وصلت المركب طلعت ابنته مريم فعانقها وسلم عليها وسلمت عليه وقدم لها جوادًا فركبته فلما وصل إلى القصر قابلتها أمها وعانقتها وسلمت عليها وسألتها عن حالها وهل هى بكر مثل ما كانت عندهم سابقًا أو صارت إمراة ثيبًا؟ فقالت لها مريم : يا أمى بعد أن يباع الإنسان فى بلاد المسلمين من تاجر إلى تاجر ويصير محكومًا عليه كيف يبقى بكرًا إن التاجر الذى اشترانى هددنى بالضرب وأكرهنى وأزال بكارتى وباعنى لآخر وآخر باعنى لآخر. فلما سمعت أمها هذا الكلام صار الضياء فى وجهها ظلامًا، ثم أعادت على أبيها هذا الكلام فصعب ذلك عليه وكبر أمره لديه من المسلمين وما يطهرها إلا ضرب مائة رقبة من المسلمين فعند ذلك أمر الملك بإحضار

الأسارى الذين فى الحبس، فأحضروهم جميعًا بين يديه ومن جملتهم نور الدين.فأمر الملك بضرب رقابهم،فأول من ضربوا رقبته ريس المركب. ثم ضربوا رقاب التجار واحدًا بعد واحد حتى لم يبق إلا نور الدين فشرطوا ذيله وعصبوا عينيه وقدموه إلى قطع الدم، وأرادوا أن يضربوا رقبته وإذا بإمرأة عجوز اقبلت على الملك فى تلك الساعة، وقالت يا مولاى أنت قد نذرت لكل كنيسة خمسة أسارى من المسلمين إن رد الله ابنتك مريم لأجل أن يساعدونا فى خدمتها والآن قد وصلت إليك ابنتك مريم فأوف بنذرك الذى نذرته؟ فقال لها الملك يا أمى وحق المسيح والدين الصحيح لم يبق عندى من الأسارى غير هذا الأسير الذى يريدون قتله، فخذيه معك ليساعدك فى خدمة الكنيسة إلى أن يأتى إلينا أسارى من المسلمين فأرسل إليك أربعة أخر ولو كنت سبقت قبل أن يضربوا رقاب هؤلاء الأسارى لأعطيناك ما تريدينه.

فشكرت العجوز صنيع الملك، ودعت له بدوام العز والبقاء والنعم. ثم تقدمت العجوز من وقتها وساعتها إلى نور الدين وأخرجته من قطع الدم ونظرت إليه فرأته شابًا لطيفًا ظريفًا رقيق البشرة ووجهه كأنه البدر إنه البدر فى ليلة أربعة عشرفأخذته ومضت به

إلى الكنيسة وقالت يا ولدى اقلع ثيابك التى عليك فإنها لا تصلح إلا لخدمة السلطان. ثم إن العجوز جاءتلنور الدين بجبة من صوف أسود ومئزر من صوف أسود وسير عريض فألبسته الجبة وعممته بالمئزر وشدت وسطه بالسير وأمرته أن يخدم الكنيسة مدة سبعة أيام فبينما هو كذلك وإذا بتلك العجوز قد أقبلت عليه وقالت يا مسلم خذ ثيابك الحرير وألبسها وخذ هذه العشرة دراهم واخرج فى هذه الساعة تفرج فى هذا اليوم ولا تقف هنا ساعة واحدة لئلا تروح روحك. فقال لها نور الدين يا أمى ما هو الخبر؟ فقالت العجوز: اعلم يا ولدى أن بنت الملك السيدة مريم الزنارية بها وتقرب لها قربانًا حلاوة السلامة بسبب خلاصها من بلاد المسلمين،وتوفى لها النذور التى نذرتها إن نجاها المسيح ومعها أربعمائة بنت ما واحدة منهن إلا كاملة فى الحسن والجمال ومن جملتهن بنت الوزير وبنات الأمراء وأرباب الدولة، وفى هذه الساعة يحضرون وربما يقع نظرهن عليك فى هذه الكنيسة فيقطعنك بالسيوف فعند ذلك أخذ نور الدين من العجوز العشرة دراهم بعد أن لبس ثيابه وخرج إلى السوق، وصار يتفرج فى شوارع المدينة حتى عرف جهاتها وأبوابها. ثم رجع إلى الكنيسة فرأى مريم الزنارية.

فلما جن الليل أقبلت السيدة مريم على البنات وقالت لهن هل أغلقتن الباب؟ فقلن قد أغلقناه فعند ذلك أخذت السيدة مريم البنات وأتت بهن إلى مكان يقال مكان السيدة مريم العذراء أم النور لأن النصارى يزعمون أن روح بيتها وسرها فى ذلك المكان، فصار البنات يتبركن به ويطفن فى الكنيسة كلها ولما فرغن من ذلك التفت السيدة مريم إليهن وقالت لهن إنى أريد أن أدخل وحدى فى هذه الكنيسة وأتبرك بها فإنه حصل لى اشتياق إليها بسبب طول غيبتى فى بلاد المسلمين، وأما انتن فحيث فرغتن من الزيارة فنمن حيث شئن فقلن لها حبًا وكرامة وافعلى أنت ما تريدينه، ثم إنهن تفرقن عنها فى الكنيسة ونمن فعند ذلك استغفلتهن مريم وقامت تفتش على نور الدين فرأته فى ناحية جالسًا على مقالى الجمر وهو فى انتظارها فلما أقبلت عليه قام لها على قدميه وقبل يديها فجلست وأجلسته فى جانبها ثم نزعت ما كان عليه من الحلى والحلل ونفيس القماش وضمت نور الدين إلى صدرها وجعلته فى حضنها. ولم تزل هى وإياه فى بوس وعناق ونغمات خلق باق وهما يقولان ما أقصر ليل التلاق وما أطول يوم الفراق.

فبينما هما فى هذه اللذة العظيمة وإذا بغلام من الغلمان الناقوسية يضرب الناقوس فوق سطح

الكنيسة ليقيم من عبادتهم الشعائر وهو كما قال الشاعر:

رأيته يضرب الناقوس فقلت له

وقلت للنفس أى الضرب يؤلمك

من علم الظبى ضرب النواقيس

ضرب النواقيسى أم ضرب النوى قيسى

ثم قامت من وقتها وساعتها ولبست ثيابها وحليها فشق ذلك على نور الدين وتكدر وقته فبكى ويكب العبرات وأنشد هذه الأبيات:

لازلت النم ورد خد غض

حتى إذا طبنا ونام رقيبنا

ضربت نواقيس تنبه أهلها

قامت على عجل للبس ثيابها

وتقول يا سؤلى يا كل المنا

أقسمت لو أعطيت يوم ولاية

لهدمت أركان الكنائس كلها

وأعض ذلك مبالغًا فى المض

وعيونه مالت لنحو الغمض

كمؤذن يدعو صلاة الفرض

من خوف نجم رقيبنا النقض

جاء الصباح بوجه المبيض

وبقيت سلطانًا شديد البغض

وقتلت كل مقدس فى الأرض

ثم إن السيدة مريم ضمت نور الدين إلى صدرها وقبلت خده وقالت له يانور الدين كم يوم لك فى هذه المدينة؟ فقال لها سبعة أيام، فقالت هل سرت فى هذه المدينة وعرفت طرقها ومخارجها وأبوابها التى من ناحية البئر والبحر؟ قال نعم قالت هل تعرف طريق صندوق النذر الذى فى الكنيسة؟ قال نعم قالت حيث كنت تعرف ذلك كله إذا كانت الليلة القابلة ومضى ثلث الليل الأول، فاذهب فى تلك الساعة إلى صندوق النذر وخذ منه ما تريد وتشتهى، وافتح باب الكنيسة الذى فيه الحوخة التى توصل إلى البحر فإنك تجد سفينة صغيرة فيها عشرة رجال بحرية، فمتى رآك الريس يمد يدة إليك فناوله يدك فإنه يطلعك السفينة، فاقعد عنده حتى أجى إليك والحذر ثم الحذر من أن يلحقك النوم فى تلك الليلة فتندم حيث لا ينفعك الندم.

ثم إن السيدة مريم ودعت نور الدين وخرجت من عنده فى تلك الساعة ونبهت جواريها وسائر البنات من نومهن وأخذتهن وأتت إلى الكنيسة ودقته وفتحت العجوز الباب، فلما طلعت منه رأت الخدام والبطاركة وقوفًا فقدموا لها بغلة فركبتها وأرخت عليها ناموسية من الحرير وأخذ البطاركة بزمام البغلة ووراءها البنات واحتاط بها الجاويشية وبأيديهم السيوف مسلولة، وساروا بها إلى أن وصلوا بها إلى قصر أبيها هذا ما كان من أمر مريم الزنارية وأما ما كان من أمر نور الدين المصرى فإنه لم يزل مختفيًا وراء الستارة التى كان مستترًا خلفها هو ومريم إلى أن طلع النهار وانفتح باب الكنيسة وكثر الناس فيها، فاختلط بالناس وجاء إلى تلك العجوز فقالت له أين كنت راقدًا فى هذه الليلة؟ قال فى محل داخل كما أمرتينى، فقالت العجوز: إنك فعلت الصواب يا ولدى ولو كنت بت الليلة فى الكنيسة لكانت قتلك أقبح قتلة فقال لها نور الدين: الحمد لله الذى نجانى من شر هذه الليلة. ولم يزل نور الدين يقضى شغله فى الكنيسة إلى أن مضى النهار وأقبل الليل بدياجى الاعتكار، فقام نور الدين وفتح صندوق النذور وأخذ منه ما خف حمله وغلا ثمنه من الجواهر، ثم صبر إلى أن مضى ثلث الليل الأول، وقام ومشى إلى الخوخة

التى توصل إلى البحر وهو يطلب الستر من الله، ولم يزل يمشى إلى أن وصل إلى الباب وفتحه وخرج من تلك الخوخة وراح إلى البحر، فوجد السفينة راسية على شاطىء البحر بجوار الباب ووجد الريس شيخًا كبيرًا ظريفًا لحيته طويلة، وهو واقف فى وسطها على رجليه والعشرة رجال واقفون قدامه فناوله نور الدين يده كما أمرته مريم، فأخذه من يده وجذبه فصار فى وسط السفينة فعند ذلك صاح الشيخ الريس على البحرية وقال لهم : اقلعوا مرساة السفينة من البر وعوموا بنا قبل أن يطلع النهار، فقال واحد من العشرة البحرية: ياسيدى الريس كيف نعوم والملك أخبرنا أنه فى غد يركب السفينة فى هذا البحر ليطلع على ما فيه لأنه خائف على إبنته مريم من سراق المسلمين فصاح عليهم كلامى. ثم إن ذلك الشيخ الريس سل سيفه من غمده وضرب به ذلك المتكلم على عنقه فخرج السيف يلمع من رقبته، فقال له واحد. وأى شىء عمل صاحبنا من الذنوب حتى تضرب رقبته؟ فمد يده إلى السيف وضرب به عنق هذا المتكلم. ولم يزل ذلك الريس يضرب أعناق البحرية واحدًا بعد واحد حتى قتل العشرة ورماهم على شاطىء البحر، ثم التفت إلى نور الدين وصاح عليه صيحة عظيمة أرعبته وقال انزل اقلع الوتد،

فخاف نور الدين من ضرب السيف ونهض قائمًا ووثب فى البر وقلع الوتد، ثم طلع فى السفينة أسرع من البرق الخاطف، وصار الريس يقول له: افعل كذا وكذا ودور كذا وكذا وانظر فى النجوم ونور الدين يفعل جميع ما يأمره به الريس وقلبه خائف مرعوب، ثم رفع شراع المركب وسارت بهما فى البحر العجاج المتلاطم بالأمواج وقد طاب لهما الريح كل ذلك ونور الدين ماسك بيده على الشراع وهو غريق فى بحر الأفكار ولم يزل مستغرقًا فى الفكر ولم يعلم بما هو مخبوء له فى الغيب، وكلما نظر الريس ارتعب قلبه ولم يعلم بالجهة التى يتوجه إليها الريس بل صار مشغولا فى فكر ووسواس إلى أن تضحى النهار، فعند ذلك نظر نور الدين إلى الريس فرآه قد أخذ لحيته الطويلة بيده وجذبها فطلعت من موضعها فى يده وتأملها نور الدين فوجدها لحية كانت ملصقة زورًا ثم تأمل نور الدين فى ذات الريس ودقق نظره فيها فرآها السيدة مريم معشوقته ومحبوبة قلبه، وكانت قد تحيلت بتلك الحيلة حتى قتلت الريس وسلخت وجهه ولحيته، وأخذت جلده وركبته على وجهها. وعندما عرف الملك بهروبهما أرسل خلفهما سفينة عادت بها وسألها أبوها.

فقالت له مريم : أنا مالى ذنب لأنى خرجت فى الليل إلى الكنيسة لأزور السيدة مريم وأتبرك فيها، فبينما أنا فى غفلة وإذا بسراق المسلمين قد هجموا على وسدوا فمى وشدوا وثاقى وحطونى فى السفينة وسافروا بى إلى بلادهم فخادعتهم وتكلمت معهم فى دينهم إلى أن فكوا وثاقى، وما صدقت أن رجالك أدركونى وخلصونى، وأنا وحق المسيح والدين الصحيح وحق الصليب ومن صلب عليه قد فرحت بفكاكى من أيديهم غاية الفرح، واتسع صدرى وانشرح حيث خلصت من أسر المسلمين. فقال لها أبوها كذبت يا فاجرة ياعاهرة وحق ما فى محكم الإنجيل من منزل التحريم والتحليل لابد لى من أن أقتلك أقبح قتلة وأشنع بك أشنع مثلة لقا كفرك الذى فعلته فى الأول ودخل علينا حتى رجعت إلينا ببهتانك أيضًا، ثم أن الملك أمر بقتلها وصلبها على باب القصر فدخل عليه الوزير الأعورفى تلك الساعة وكان مغرمًا بحبها قديمًا وقال أيها الملك : لا تقتلها وزوجنى بها وأنا أحرص عليها غاية الحرص، وما أدخل حتى أبنى لها قصرًا من الحجر الجلمود وأعلى بنيانه حتى لا يستطيع أحد من السارقين الصعود على سطحه، وإذا فرغت من بنيانه ذبحت على بابه ثلاثين من المسلمين وأجعلهم قربانًا لمسيح عنى وعنها فأنعم عليه الملك بزواجها وأذن أن يشرعوا

لها فى بنيان قصر مشيد يليق بها فشرعت العمال فى العمل هذا ما كان من أمر الملكة مريم وأبيها والوزير الأعور.

. ثم نجا على نور الدين لانه عالج حصان الوزير الاعرج. وعندما علمت مريم بوجوده فى القصر فقامت بتخدير زوجها والهروب مع على وعندما علم الملك دعا أولاده الثلاثة ولحق بهما.

فلما نظر الملك إلى إبنته مريم عرفها غاية المعرفة والتفت إلى ولده الأكبر وقال: يا بربوط يا ملقب برأس القلوط. أن هذه أختك مريم بلا شك فيها ولا ريب. وقد حملت علينا وطلبت حربنا وقتالنا.فابرز إليها واحمل عليها. وحق المسيح والدين الصحيح إنك إن ظفرت بها لا تقتلها حتى تعرض عليها دين النصارى. فإن رجعت إلى دينها القديم فارجع بها أسيرة. وإن لم ترجع إليه فاقتلها أقبح قتلة ومثل بها أبشع مثلة وكذلك هذا الملعون الذى معها مثل به أقبح مثله. فقال له بربوط السمع والطاعة. ثم برز لأخته مريم من وقته وساعته وحمل عليها فلاقته وحملت عليه ودنت منه وتقربت إليه. فقال لها بربوط: يا مريم أما يكفى ما جرى منك حيث تركت دين الآباء والأجداد.واتبعت دين السياحين فى البلاد يعنى دين الإسلام.

ثم قال وحق المسيح والدين الصحيح. إن لم ترجعى إلى دين آبائك وأجدادك من الملوك وتسلكى فيه أحسن السلوك. قتلتك شر قتلة وأمثل بك أقبح مثله؟ فضحكت مريم من كلام أخيها وقالت هيهات هيهات أن يعود ما فات أو يعيش من مات، بل أجرعك أشد الحشرات وأنا والله لست براجعة عن دين محمد بن عبد الله الذى عم هداه. فإنه هو الدين الحق فلا أترك الهدى ولو سقيت كؤوس الردى. فلما سمع الملعون بربوط من أخته هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وعظم ذلك عليه وكبر لديه والتهب بينهما القتال واشتد الحرب والنزال وغاص الاثنان فى الأودية العراض الطوال وصبروا على الشدائد وشخصت لهما الأبصار فأخذها الانبهار ثم تجاوبا مليًا واعتركا طويلا وصار بربوط كلما يفتح لأخته مريم بابًا من الحرب تبطله عليه وتسده بحسن صناعتها وقوة براعتها ومعرفتها وفروسيتها. ولم يزالا على تلك الحالة حتى انعقد على رءوسهما الغبار وغابا عن الأبصار. ولم تزل مريم بحاوله وتسد عليه طريقه حتى كل وبطلت همته واضمحل عزمه وضعفت قوته فضربته بالسيف على عانقه فخرج يلمع من علائقه وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار، ثم إن مريم جالت فى حومة الميدان وموقف الحرب والطعان

وطلبت البراز وسألت الانجار. وقالت هل من مقاتل ها من مناجز لا يبرز لى اليوم كسلان ولا عاجز لا يبرز لى إلا ابطال أعداء الدين لأسقيهم كأس العذاب المهين، يا عبدة الأوثان وذوى الكفر والطغيان، هذا يوم تبيض فيه وجوه أهل الإيمان. وتسود فيه وجوه أهل الكفر بالرحمن فلما رأى الملك ولده الكبير قد قتل لطم على وجهه وشق أثوابه.وصاح على ولده الولد الوسطانى وقال له: يا طربوس يا ملقب بخرء السوس، أبرز يا ولدى إلى قتال أختك مريم وخذ بثأر أخيك بربوط وأتى بها أسيرة ذليلة حقيرة فقال يا أبت السمع والطاعة. ثم انه برز لأخته مريم وحمل عليها فلاقته وحملت عليه ونقاتلا هى وإياه قتالا أشد من القتال الأول. فرأى اخوها الثانى نفسه عاجزًا عن قتالها: فأراد الفرار فلم تمكنه ذلك من شدة بأسها لأنه كلما ركن تقرب منه ولاصقته وضايقته. ثم ضربته بالسيف على رقبته فخرج يلمع من لبنه وألحقته بأخيه وبعد ذلك جالت فى حومة الميدان وموقف الحرب والطعان وقالت: أين الفرسان والشجعان أين الوزير الأعور الأعرج صاحب الدين الأعوج؟ فعند ذلك صاح أبوها بقلب جريح وطرف من الدمع قريح وقال إنها قتلت ولدى الأوسط وحق المسيح والدين الصحيح ثم انه صاح على ولده

الصغير وقال له: يا فسيان يا ملقب بسلخ الصبيان. اخرج ياولدى إلى قتال أختك وخذ منها بثأر أخويك: وصادمها إيا لك أو عليك. وإن ظفرت بها فاقتلها أقبح قتلة فعند ذلك برز لها أخوها الصغير وحمل عليها فنهضت إليه ببراعتها وحملت بحسن صناعتها وشجاعتها ومعرفتها بالحرب وفروسيتها وقالت له ياعدو الله وعدو المسلمين لألحقتك بأخويك وبئس مثوى الكافرين ثم إنها جذبت سيفها من غمده وضربته فقطعت عنقه وذراعيه وألحقته بأخويه وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار. فلما رأى البطاركة والفرسان الذين راكبين مع أبيها وأولاده الثلاثة قد قتلوا وكانوا أشجع أهل زمانهم وقع فى قلوبهم الرعب من السيدة مريم وأدهشتهم الهيبة ونكسوا رءوسهم وأيقنوا بالهلاك والدمار والذل والبوار واحترقت قلوبهم من الغيظ بلهيب النارفكتب والدها إلى هارون الرشيد خليفة المسلمين فأحضرها الخليفة عنده وسألها.

هل أنت مريم الزنارية بنت ملك إفرنجة؟ قالت نعم يا أمير المؤمنين وإمام الموحدين وحامى حرمة الدين وابن عم سيد المرسلين. فعند ذلك التفت الخليفة فرأى عليًا نور الدين شابًا مليحًا حسن الشكل كأنه البدر المنير فى ليلة تمامه فقال له الخليفة: هل أنت

على نور الدين الأسير ابن التاجر تاج الدين المصرى؟ قال نعم يا أمير المؤمنين وعمدة القاصدين. فقال الخليفة كيف أخذت هذه الصبية من مملكة أبيها وهربت بها؟ فصار نور الدين يحدث الخليفة بجميع ما جرى له من أول الأمر إلى آخره فلما فرغ من حديثه تعجب الخليفة من ذلك غاية العجب وأخذه من التعجب فرط الطرب وقال ما أكثر ما تقاسيه الرجال، ثم إنه التفت إلى السيدة مريم وقال لها: يا مريم إعلمى أن والدك ملك إفرنجة قد كاتبنا فى شأنك فما تقولين؟ قالت ياخليفة الله فى أرضه وقائمًا بسنة نبيه وفرضة خلد الله عليك النعم وأجارك من البؤس والنقم أنت خليفة الله فى أرضه إنى قد دخلت فى دينكم لأنه هوالدين القويم الصحيح وتركت ملة الكفرة الذين يكذبون على المسيح وقد صرت مؤمنة بالله الكريم ومصدقة بما جاء به رسوله الرحيم أعبد الله سبحانه وتعالى وأوحده وأسجد خاضعة إليه وأمجده وأنا قائلة بين يدى الخليفة: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فهل فى وسعك يا أمير المؤمنين أن تقبل كتاب ملك الملحدين وترسلنى إلى بلاد الكافرين الذين يشركون بالملك العلام، ويعظمون الصليب ويعبدون الأصنام

ويعتقدون بالهية عيسى وهو مخلوق. فإن فعلت بى ذلك أتعلق بأذيالك يوم العرض على الله، وأشكوك إلى ابن عمك رسول الله يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

فقال أمير المؤمنين يا مريم: معاذ الله أفعل ذلك أبدًا كيف أرد امرأة مسلمة موحدة بالله ورسوله إلى مانهى الله عنه ورسوله، فقالت أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله فقال لها أمير المؤمنين يا مريم بارك الله فيك وزادك هداية إلى الإسلام، وحيث كنت مسلمة موحدة بالله فقد صار لك علينا حق واجب. وهو أنى لا أفرط فيك أبدًا ولو بذل لى من أجلك ملء الأرض جواهرًا وذهبًا، فطبى نفسًا وقرى عينًا. وانشرحى صدرًا ولا يكن خاطرك إلا طيبًا فهل رضيت أن يكون الشاب على المصرى لك بعلا وتكونين له أهلا؟

مساحة مشتركة.. شعب واحد

العروسة والحصان.. هدية الاقباط للمسلمين فى المولد النبوى الشريف

هناك كثيرون اصبحوا فى حالة ملل من تكرار كلمات مثل ان الاقباط والمسلمين نسيج واحد .وانه لافرق بينهما غير ان المسلم يصلى فى الجامع والمسيحى يصلىفى الكنيسة .وايضا لا يمكن أن تميز بينهما من خلال الشكل أو السمات الجسمانية... إلى اخر هذه الجمل التى تحولت الى اكليشهات تستخدم فى المناسبات الاحتفالية وعقب الاحداث الطائفية.لكن ماذا نفعل اذا كانت هذه الجمل حقائق رغم عن أنف المتعصبين والوهابين والسلفين والإخوان المسلمين. الحل فى رأيي هو البحث فى الواقع بدل من استخدام الكلمات الرنانة لنجد فى الدراسات الفلكلورية والتى تمتاز بالتلقائية وتعبر بحق عن أصالة هذا الشعب ورحابة صدره وقدرته على الصهر والتذويب فى بوتقة الحب بلا توجيه أو إرشاد أو تعمد بل من خلال تحقيق معنى التعايش والإقبال على الحياة. والبحث عن السعادة والبهجة لا العبوث والنفور وقطب الجبين. أقول هذا لأنني وجدت، من خلال دراساتى فى الفلكلور القبطى، كثيرًا من الروابط التى تكشف عن جمال ووحدة الشعب المصرى يظهر بوضوح من تأثير وتأثر وتبادل ولعل أكبر الأمثلة على ذلك هو ما اكتشفته من خلال الصدفة أثناء احتفالية دير الشهيد مارمينا العجايبى بكنج

مريوط بمناسبة مرور 17 قرن على استشهاد مارمينا و50 عام على بناء ديره الحديث والتى اقيمت فى نوفمبر الماضى واظهرت النقاب عن سر طالما شغل الكثيرين من الباحثين وهو السر الذى يجيب على سوال يترددكل عام عن سبب انفرد المسلمين المصريين دوننا عن كل البلدان الاسلامية بالاحتفال بالمولد النبوى بالعروسة والفارس الذى يمتطى حصان. وكل الدراسات اشارت ان الفاطميين هم الذين صنعوا شكل الاحتفالية الخاصة بالمولد النبوى .وهذا صحيح ولكن لماذا العروسة والفارس تحديدا وما علاقة هذا الامر بالشهيد مارمينا الذى استشهد على يد الرومان فى القرن الرابع الميلادى .

ولكى يتضح الأمر فقد بدا التعمير فى منطقة كنج مريوط البابا اثناسيوس البطريرك الـ 20 وذلك بإنشاء كنيسة فوق قبر مينا عام 373م وبعد مرور عدة سنوات تحولت المنطقة إلى مدينة فقد قام الملك زينون (474- 491م) ببناء قصر بجوار الكنيسة وتبعه كل عظماء المملكة فى تشييد قصور الى ان جعلوها مدينة عظيمة سميت بـ(ماريت بوليس)اى مدينة الشهيد واصبحت محط انظار الحجاج من جميع انحاء العالم .واصبحت الحج المسيحى الثانى بعد القدس .وقد شيدت بها المصانع لصناعة القوارير والزجاج والعروسة والفارس الذى يمتطى حصان فالقوارير كان يستخدمها الحجاج فى حمل الماء والزيت اما العروسة فهى ترمز فى الفكر المسيحى الى النفس البشرية .والمسيح هو عريس النفس كما جاء فى مثل العذارى

-انجيل متى الاصحاح 25- (وهى اللعبة المفضلة للبنات)
والفارس هو البطل الذى يمتطى جواده ويطعن الشر بحربته
(وهى اللعبة المفضلة للذكور من الاطفال) وهى صورة
استوحاها المسيحيون من النحت الذى يمثل حورس وهو
يطعن ست الشرير فى الاسطورة الفرعونية واصبحت الرسم
الذى يعبرون به على انتصار الشهداء على اباطرة الرومان او
شياطين الشهوات ويظهر فى ايقونات مارجرجس ومارمينا
والامير تادرس وعدد كبير من الشهداء .وقد بدا ازدهار مدينة
الشهيد يقل بالتدريج وعند دخول الفاطميين لمصر كانت
المدينة قد خربت واغلقت مصانعها واصيب العمال الاقباط
بالبطالة وعندما بدا الفاطميين فى الاحتفال بالمولد النبوى
الشريف بدا العمال فى استئناف نشاطهم فى صناعة العروسة
والفارس للاحتفال بالمولد ولكى يفرح بهم الاطفال اناث وذكور
..وليخرجا من اطار الرمز الدينى الضيق الذى يعرفه القليلون
من الدارسين ومن الطبيعى ان لايهتم به الاطفال ليصبحا
هدية من المصريين المسيحين لاخوانهم المصريين المسلمين فى
ذكرى المولد النبوى الشريف وتتحول العروسة والفارس
لنقطة مضيئة فى تاريخ البهجة الذى كان المصريين اساتذة فى
كتابته ويبدو مع الاسف أننا فقدنا هذه المقدرة واصبحنا نتفن
فى كتابة تاريخ من الدموع بعد ان ضاق الصدر الرحب

قصة أهل الكهف

تعد قصة اهل الكهف من اجمل القصص الخالدة فى تراث الانسانية وقد خلدت هذه القصة بذكرها فى القرآن الكريم، واستخدمها العديد من الادباء كدراما خصبة لعدة اعمال ادبية كبرى وتحلت سيرة اهل الكهف بطابع انسانى عام، فتعددت الروايات والتقت فى اجزاء واختلفت فى اخرى.

وقد وضع غبطة البطريرك ماراغناطيوس زكا الأول عيواص بطريرك كرسى انطاكية سوريا للسريان الارثوذكس بحثا مهما عن سيرة اهل الكهف

كما وردت فى المخطوطات السريانية، كذلك وردت القصة فى بعض المصادر القبطية مثل كتاب "الصادق الأمين فى اخبار القديسين" -الجزء الثانى- والسنكسار طبعة رينيه باسيه.

واشار الى انها جاءت فى المخطوطات السريانية على النحو التالى :

"عندما ملك داكيوس على المملكة الرومانية (249-251م) وزار مدينة افسس اصدر امره بنحر الذبائح للاصنام وامر بقتل المسيحيين الذين لم يخضعوا فقتل عددا كبيرا منهم والقيت جثثهم للغربان وسائر الجوارح، وحاول بالوعد والوعيد اقناع سبعة شبان من ابناء النبلاء وشى بهم اليه ان ينكروا دينهم فرفضوا، فنزع عن اكتافهم شارات الحرير "رتب الجندية"

واخرجهم من امامه واستمهاهم اياما علهم يخضعون له، وكانت الفرصة سانحة ومواتية للفتيان السبعة ليقرنوا ايمانهم باعمال الرحمة، فأخذوا من دور ابائهم ذهبا وتصدقوا به على الفقراء والتجأوا الى كهف كبير فى جبل انكيلوس مواظبين على الصلاة، وكان "يمليخا" احدهم يتشح بأسمال متسول ويدخل المدينة ليبتاع لهم الطعام ويتسقط الاخبار ومجريات الامور فى قصر الملك، ويعود الى رفاقه فيخبرهم عما فى المدينة.. وذات يوم عاد داقيوس الملك الى افسس، وطلب الفتيان السبعة لم يجدهم وكان "يمليخا"

إذ ذاك فى المدينة فخرج منها هلعا وصعد الى الكهف واخبرهم عن دخول الملك الى المدينة وبحثه عنهم، فتملكهم الخوف وركعوا على الارض ممرغين وجوههم بالتراب متضرعين الى الله بحزن وكآبة، ثم اكلوا، وبينما هم يتجاذبون اطراف الحديث استولى عليهم النعاس وغشاهم سبات فرقدوا بهدوء رقاد الموت، ولم يشعروا بموتهم، وحيث ان الملك لم يعثر عليهم فى المدينة استقدم ذويهم فأخبروه بأن الفتية قد هربوا الى كهف فى جبل "انكيلوس" فأمر الملك بسد باب الكهف بالحجارة ليموتوا، وكان "انتودورس" و"اربوس" خادما الملك مسيحيين وقد أخفيا عقيدتهما فتشاورا معا، وكتبا صورة هؤلاء المعترفين بصحائف من رصاص وضعت داخل صندوق ودست فى البنيان عند مدخل الكهف.. وهلك داكيوس وخلفه على العرش الرومانى ملوك كثيرون حتى جلس الملك المؤمن

تيؤدوسيوس الصغير "408-450م". وظهرت على عهده بدع عديده حتى ان بعضهم انكر قيامة الموتى وتبلبلت افكار الملك وشقه الحزن فاتشح بالمسوح وافترش الرماد، وطلب من الرب ان يضىء امامه سبيل الايمان، والقى الله فى نفس "ادوليس" صاحب المرعى الذى يقع فيه الكهف ان يشيد هناك حظيرة للماشية، فنزع العمال الحجارة عن بال الكهف، ولما انفتح امر الاله ان يبعث الفتية الراقدون احياء فعادت ارواحهم الى اجسادهم واستيقظوا وسلم بعضهم على بعض كعادتهم صباح كل يوم، ولم تظهر عليهم علامة الموت، ولم تتغير هيئتهم ولا البستهم، فظنوا وكأنما قد ناموا مساء واستيقظوا صباحا، ونهض "يمليخا" واخذ فضة متجها نحو المدينة ليشترى طعاما ودخل المدينة فلم يعرفها، اذ شاهد فيها ابنية جديدة تنكرت له وازداد حيرة، وقال لنفسه: لعمرى لا اعلم ما جرى لى، العلى فقدت عقلى وغاب عنى صوابى، الأفضل ان اسرع بالخروج من هذه المدينة قبل ان يمسنى الجنون، واذ كان مسرعا ليترك المدينة تقدم الى احد الخبازين واخرج دراهم من جيبه واعطاه اياها فأخذ هذا يتأملها فرأها كبيرة الحجم ويختلف ضرب طابعها عن طابع الدراهم المتداولة فى عصرهم، وناولها لزملائه فتطلعوا الى "يمليخا" وقال انه قد عثر على كنز من زمن طويل فألقوا عليه القبض وتألب الناس حوله، واخيرا جاءوا به الى اسقف المدينة، وكان يزورهوقتها والى افسس فأقر "يمليخا" امامهما بأنه رجل من اهل افسس، وانه لم يعثر على كنز وانه

قد اشترى بمثل هذه الدراهم قبل يوم واحد فقط خبزا، فقال له الوالى : ان صورة الدراهم تشير الى انها ضربت قبل عهد داكيوس بسنتين فهل وجدت يا هذا قبل اجيال عديدة وانت لاتزال شابا؟.. فعندما سمع "يمليخا" ذلك سجد امامهم، وقال اجيبونى ايها السادة عن سؤال وانا اكشف لكم مكنون قلبى انبئونى عن الملك داكيوس اين هو الان؟ .. اجابه الأسقف قائلا: ان الملك داكيوس مات قبل اجيال، فقال "يمليخا" ان خبرى اصعب من ان يصدقه احد من الناس هلم معى الى الكهف لأريكم اصحابى وسنعرف منهم جميعا الأمرالأكيد فانشغل بال الأسقف عند سماعه هذا الامر وقال: انها لرؤيا يظهرها الله لنا اليوم على يد هذا الشاب فهلم بنا ننطلق معه لنرى واقع الأمر.. وعندما بلغوا الكهف عثروا على صندوق من النحاس فتناوله الأسقف وفتح الصندوق فوجد لوحين من رصاص وقرأ ما كتب عليهما: "لقد هرب الى هذا الكهف من امام وجه داكيوس الملك المعترفون مكسيمليانوس ويؤانس وسرافيون وقسطنطوس وانطونينوس وقد سد الكهف عليهم بحجارة "، فتعجب السامعون ودخلوا الكهف فشاهدوا المعترفين جالسين بجلال، ووجوههم مشرقة كالورد النضر، وارسل فورا للملك تيؤدوسيوس مكتوبا يحكى ما حدث، وأقر مجمع الأساقفة عيدا لهؤلاء المعترفين...

الروايات القبطية

وقد ذكرت سيرة اهل الكهف مع تشابه كبير في المضمون مع المخطوطات السريانية في السنكسار العربي اليعقوبي طبعة رينيه باسيه، وذكرت باختلاف عن هذه القصة وعن المخطوطات السريانية في السنكسار المتداول، فقد جاء به تحت يوم (20) مسرى ما يلي:

"في هذا اليوم تعيد الكنيسة بتذكار شهادة الفتيان السبعة القديسين، ومن امرهم انهم كانوا اخوة بالجسد، قد ولدوا بمدينة افسس، وهذه اسماؤهم: مكسيمانوس ومالخوس ومرتينيانوس وديونيسيوس ويوحنا وسرابيون وقسطنوطينوس. فهؤلاء الفتيان دخلوا الجندية، ثم صاروا رقباء على الخزينة الملوكية في عهد تملك داكيوس ولما اثار هذه الملك عبادة الاوثان وامر بعذاب المسيحيين التجأ هؤلاء القديسون الى كهف خوفا من ان يوجدوا في خطر الضعف البشري فينكروا السيد المسيح، فعلم الملك بذلك وامر الجند بسد باب الكهف عليهم، وهكذا اسلم هؤلاء ارواحهم الطاهرة ونالوا اكليل الشهادة نحو252م، وبعد نحو مائتي سنة اراد الله ان يكرمهم كعبيده الأمناء فأظهراجسادهم عارية من الفساد بواسطة رؤيا سماوية على يد اسقف تلك المدينة، وفي عهد تملك الملك ثاؤدسيوس الصغير، وذلك كان نحو سنة 447م، وقد عرفوا ذلك وتحققوا زمان ومكان هؤلاء القديسين من ذلك اللوح

النحاسى المكتوب فى ايام داكيوس قيصر ومن قطعة نقود وجدوا عليها صورته، بركة صلواتهم فلتكن معنا ولربنا المجد دائما امين".

وقد قارن الأب الفاضل القس"يوسف الحومى"فى بحثه المتفرد عن سيرة اهل الكهف بين القصة السريانية والقصة القبطية، فأشار الى ان التشابه والتلاقى يمكن حصرهما فى ان الفتية سبعة، وان الأسماء تتطابق لحد كبير وان الأحداث تدور فى مدينة افسس ورقودهم فى كهف ومدة رقادهم تكاد تكون واحدة وظهورهم ثانية فى عهد ثاؤدسيوس، اما الاختلاف ففى عمل الفتية قبل هروبهم للكهف ودرجة القرابة بينهم، ومن أخبر الأسقف الشعب ام الرؤيا؟ والقصة السريانية تعتبرهم معترفين، اما القصة القبطية فتعتبرهم شهداء.

نسخ اخرى

وقد أورد الأب"يوسف الحومى" فى نهاية بحثه اهم النسخ التى تحمل القصة، فأشار الى ان هناك نصا شعريا لقصة اهل الكهف كتبه الشاعر السريانى الملهم ماريعقوب السريانى، وهو عبارة عن قصيدة عصماء على الوزن الاثنى عشرى الذى استنبطه وعرف بالبحر السروجى نسبة اليه، تقع فى (74) بيتا، وقد سمح لفكره ان يسبح فى الخيال، ولكنه احتفظ بعناصر القصة الرئيسية،ومن النسخ الأخرى التى لا تذكر القصة :

كتاب "تاريخ زكريا الفصيح" " المتوفى 536م" طبعة لوفان- بلجيكا- الجزء الاول.

وكتاب "تاريخ الراهب الزوقنينى" والموضوع عام "755م" طبعة لوفان- بلجيكا .

و"تاريخ الرهاوى" و" تاريخ البطاركة" لابن العبرى...وغيرها.

بين رابعة العدوية.. ومريم المصرية

تشابه غريب وقوى. بين قصة شهيدة الحب الالهى. المتصوفة الإسلامية الشهيرة رابعة العدوية. وبين قصة القديسة الناسكة مريم المصرية. فالقصة المشهورة عن رابعة العدوية. كساقطة عاشت فى حياة الرذيلة سنوات طويلة -وهى القصة الشعبية التى أخذ عنها الفيلم المعروف- ثم التقت بالمتصوف "ذو النون المصرى" وعلى يديه تابت. وعاشت كعابدة حياة روحية قدمت توبة قوية عن كل ما ارتكبته من أثام. تجد أصداءها فى القصة القبطية عن القديسة مريم المصرية. والتى كانت خاطئة ساقطة وتعرضت لموقف تابت على أثره وعاشت ناسكة. إلى أن تعرف عليها الأب زوسيما وعرف قصة حياتها قبل موتها وهذا هو نص قصة مريم المصرية كما جاء بالسنكسار.

السنكسار الجزء الثانى نياحة القديسة مريم المصرية (6برمودة – ص 96)

فى مثل هذا اليوم من سنة 137ش (421م) تنيحت القديسة السائحة مريم القبطية. وقد ولدت بمدينة الاسكندرية نحو سنة61ش (345م) من ابوين مسيحيين. ولما بلغت اثنتى عشر سنة خدعها عدو البشر. فجعلها له فخا وشركا. فاصطاد بها نفوسا كثيرة لا تحصى. ومكثت على هذه الحال الآثمة سبعة

عشر عاما، حتى ادركتها محبة الله فرات قوما ذاهبين الى بيت المقدس فسافرت معهم . واذ لم يكن معها اجرة سفرها، اسلمت ذاتها لاصحاب السفينة، حتى وصلت الى بيت المقدس. وهناك ايضا كانت تأتى هذا الاثم.ولما ارادت الدخول من باب كنيسة القيامة، شعرت بقوة خفية تجذبها من الخلف. وكانت كلما ارادت الدخول تشعر بمن يمنعها وللحال تحققت ان ذلك لسبب نجاستها. فرفعت عينيها وهى منكسرة القلب، وبكت مستشفعة بالسيدة العذراء، وسألتها بدموع حارة، ان تتشفع فيها لدى ابنها الحبيب. ثم تشجعت وارادت الدخول مع الداخلين فلم تجد ممانعة، فدخلت مع الساجدين، وصلت الى الله طالبة ان يرشدها الى ما يرضيه. ثم وقفت امام ايقونة العذراء البتول الزكية، وتوسلت اليها بحرارة ان ترشدها الى حيث خلاص نفسها. فأتاها صوت من ناحية الايقونة يقول : "إذا عبرت الاردن تجدين راحة وطمأنينة" فنهضت مسرعة، وخرجت من ساحة القيامة.وفى الطريق قابلها انسان .واعطاها ثلاثة دراهم من الفضة، ابتاعت بها ثلاثة أرغفة من الخبز. ثم عبرت نهر الاردن الى البرية.ومكثت بها سبعا واربعين سنة. منها سبع عشرة سنة وهى تقاتل من العدوضد الاثم الذى تابت عنه، حتى تغلبت بنعمة الله وكانت تقتات طول هذه المدة بالحشائش. وفى السنة الخامسة والاربعين لسياحتها، خرج القديس زوسيما القس الى البرية، حسب عادة الرهبان هناك فى مدة صوم الاربعين المقدسة للاختلاء والتنسك. وبينما هو يسير

فى البيداء، راى هذه القديسة عن بعد، فظنها خيالا، وصلى الى الله ان يكشف له امر هذا الخيال. فألهم أنه انسان.

فأراد اللحاق به، فكان يهرب أمامه. ولما رات أنه لم يكف عن تعقبها، نادته من وراء أكمة قائلة : يازوسيما. ان شئت ان تخاطبنى،فارم شيئا أستتر به لأنى عارية. فتعجب اذ دعته باسمه. ورمى لها ما استترت به فجاءت اليه. وبعد السلام والمطانيات، سالته ان يصلى عليها لانه كان كاهنا. واستوضحها عن سيرتها. فقصت عليه جميع ما جرى لها من اول عمرها الى ذلك الوقت. ثم التمست منه ان يحضر معه فى العام القادم القربان المقدس ليناولها منه.وفى العام التالى حضر اليها، وناولها من السرائر الالهية. ثم قدم لها ما معه من التمر والعدس. فتناولت بعض حبات من العدس المبلول، وسألته ان يعود اليها فى العام المقبل . وحضر اليها فى الميعاد، فوجدها قد تنيحت ورأى أسد واقفا بجوارها. وعند رأسها مكتوب : "ادفن مريم المسكينة فى التراب الذى منه أخذت" فتعجب من الكتابة ومن الاسد. وفيما هو مفكر كيف يحفر الارض لمواراتها، تقدم الاسد وحفر الارض بمخالبه، فصلى الاب عليها ودفنها. ثم عاد الى ديره وأخبر الرهبان بسيرة هذه القديسة فازدادوا ثباتا فى المراحم الالهية وتقدما فى السيرة الروحية وكانت سنو حياتها ستا وسبعين سنة. صلاتها تكون معنا ولربنا المجد دائما امين

الأضرحة المشتركة

ونحن صغار كان الأطفال المسلمين الذين نلعب معهم يقولون لنا أن العذراء مريم مسلمة. وأنها كانت تصلى بالمسجد. إلا أن بعض المسيحيين قاموا بالتسلل إلى المسجد وسرقتها ليلًا!!

وهذه القصة البريئة تعبر بصدق عن مناطق التشابه فى قصص الأضرحة المشتركة. فالمسلمون والأقباط كما اشتركوا فى الأكل والشرب كذلك اشتركوا فى تقديس وتكريم بعض الأولياء. وقد فجر الصديق مايكل فارس قصة ضريح" العريان" فى جريدة صوت الأمة"2009/9/5". فالمسيحيون يقولون عنه القديس برسوم. والمسلمون يقولون إنه الولى محمد

وهذا نص التحقيق.

كلاهما يصلى داخل المقبرة للحصول على البركة

مقام سيدى العريان.. حكاية حيرت المسلمين والأقباط

مولده يقام فى سبتمبر من كل عام.... والروايات حوله لا تنتصر لأى من الطرفين

حكاية ضريح سيدى محمد العريان حكاية من حكايات الشعب المصرى، الذى يقدس الأولياء والقديسين، ضريح سيدى العريان ومقامه ومولده السنوى يتوجه إليه المسلمون

والمسيحيون فى العاشر من سبتمبر كل عام ليتباركوا به، المسلمون يعتقدون أنه أحد أولياء الله الصالحين، وكذا الحال بالنسبة للمسيحيين، فهم يعتقدون أنه أحد القديسين، المسلمون يلقبونه بسيدى العريان، والمسيحيون يطلقون عليه القديس العريان.

الحكايات حول الضريح لا تنتهى، فللمسلمون أسانيدهم، وكذا الحال بالنسبة للمسيحيين وكل منهما له روايته، وكلاهما يصلى داخل المقام أو المقبرة لينال البركة، وبعضم يذهب للشفاء، وكلاهما يتشفع به حسب معتقده، تفاصيل حكاية سيدى العريان أو القديس العريان فى السطور التالية:

"صوت الأمة" شاركت فى المشهد، لترصد الموقف بالكلمة والصورة.

وداخل مسجد الرحمن التقيت مع الحاج بلال الصاوى إبراهيم 72 سنة، وقال إن سيدى محمد العريان شيخًا مبروكًا.

وجاء يوم ذهب ليستحم فى النيل كما كان يفعل الناس قديمًا، وكانت الأرض كلها زراعات، فترك ملابسه على الشاطئ ليستحم، فجاء المسيحيون وسرقوا ملابسه فعندما رأهم جرى وراءهم وهو "عارى بلا ملابس" واستطاع أن يلحق بهم بعد أن أنهكه التعب وعندما وصل إليهم وافته المنية فدفنه المسيحيون فى مقبرة بجوار كنيستهم وأطلقوا غليه "الأنبا

برسوم العريان" وعندما علم المسلمون بتلك الواقعة أطلقوا عليه "سيدى محمد العريان". فأكد أنه ظهر لسيدة مسلمة مصابة بالحمى وقال لها أن تأتى إلى بركة مياه كانت موجودة منذ عشرات السنين لتغتسل فيها ووعدها بالشفاء من مرضها.

أما عن القصة المسيحية للقبر... كما جاءت فى تاريخ سير القديسين وكما هو مكتوب على لوحة بجوار القبر، فهو القديس الأنبا برسوم العريان، ولد عام 1257م، وكان والده غنيًا يدعى "الوجيه مفضل" وكان يعمل كاتبًا للملكة شجرة الدر، وأسماه أبواه برسوم أى "ابن الصوم" لأنه جاء بعد صلوات وصيام، وبعد وفاة والديه استولى خاله على ممتلكاته، فلم يدخل فى خصومة معه، فترك القاهرة وعاش فى حياة النسك والزهد لمدة خمس سنوات فى البرارى، وكان يرتدى قطعة من الصوف وجلد الماعز على حقويه "فى وسط جسمه" لذا تم تسميته بـ"العريان" وبعدها توجه ليعيش فى مغارة بجوار كنيسة الشهيد مرقوريوس بمصر القديمة، ومنعه الناس بسبب وجود ثعبان عملاق فى المغارة، فذهب وصلى "يا الله أنت الذى اعطيتنا القوة لندوس على الحيات والعقارب" وقال مزمور داود النبى "تطأ الأفعى وملك الحيات، وتدوس الأسد والتنين" مز 27: 1 ورشمه بالصليب فنزع الله من الثعبان طبعه الوحشى، وصار مرافقًا له طوال حياته 20 سنة حتى مات وأطلق القديس على الثعبان اسم مبروك، وفى عهد السلطان خليل بن قلاوون الذى أمر بإغلاق الكنائس فى جميع أنحاء

مصر عدا الإسكندرية، وأصدر أوامره للمسيحيين بارتداء العمائم الزرقاء، ولكن الأنبا برسوم رفض، فوشى به لدى الوالى، فأمر بحبسه وجلده وبعدها خرج وصلى فى الكنيسة، فسمع الوالى فجلده وحبسه، وبعدها أطلقه فترك الكنيسة ليعيش فى دير شهران فى المعصرة بحلوان وظل هناك حتى توفى عن عمر يناهز ال60 سنة.

ضريح الأم الرشيدة

ويجمع ضريح الأم الرشيدة بإسنا نفس قصة "العريان" تقريبًا. وهذا الضريح موجود فى "إسنا". ويقدسه المسيحيون والمسلمون.

فالمسيحيون. يقولون إنها سيدة مسيحية عجوزة كانت تعيش فى إسنا وقت الاضطهاد الرومانى حيث هجم والى إنصنا والصعيد "اريانوس" على إسنا، القرن الرابع الميلادى، لتطهيره من المسيحيين فهرب أهل القرية كلهم إلى الجبل. ما عدا هذه السيدة لأنها عجوز وعندما قبض عليها جنود الوالى أرشدتهم إلى مكان المسيحيين ثم اعترفت بكونها مسيحية. فقطعت رأسها ولأنها أرشدت جنود الوالى سميت "رشيدة".

أما المسلمون فيقولون أنها ناسكة متواضعة. وكانت تمتلك حكمة كبيرة. فتحل كل مشاكل أهل إسنا. ولذلك سميت رشيدة أى حكيمة.

وهناك العديد من أمثال هذه الأضرحة المشتركة.

شوائب شعبية

مظاهر للكراهية

هتافات فى الموالد

تقام فى الموالد القبطية زفات للأيقونات الخاصة بقديس المولد وتسمى "زفة القونة" –أى الأيقونة- وهى تتم فى بعض الموالد داخل أسوار الأديرة، أو فى شوارع القرى. إذ كانت قرية سكانها كلهم من الأقباط ومن الهتافات التى سجلتها فى زفة أيقونة الملاك ميخائيل فى قرية دير الملاك –ملوى- غرب النيل. الهتافات الأتية:

- "حط الكفة ع الميزان .... المسيح هو الكسبان" وهى تخاطب مجهول –غالبًا يشير إلى القاضى أو الحكم من خلال رمز الكفة والميزان- أي احكم بالعدل يا قاضى المسيح هو الحق. ومثلها هتاف "حط الكفى ع الصينية ينصر دين المسيحية، ومنها أيضًا

"يا مارجرجس ع الجبل صلينا

وإحنا النصارى والصليب فى إيدينا

يا مارجرجس ع الجبل ركعنا

وإحنا النصارى والصليب رفعنا"

وكلها تعبر عن أمر مكبوت داخل النفوس وهو المجاهرة بالمسيحية والإعلان عن كونها الدين الحقيقى والذى يعبر عنه الهتاف "وتعال وبص يا برانى ده هو الدين الحقانى".

رمز من عصور الاضطهاد

يتأذى الأقباط فى مصر من بعض المسميات الشعبية التى تلتصق بهم لتعبر عن بقايا لعصور الاضطهاد فى الذاكرة العامة من ذلك وصفهم بألقاب منها:

أربعة ريشة

والمقصود به وشم الصليب الذى كان يدقه الأقباط على أيديهم للتعبير عن انتمائهم الدينى. حيث يطلقها بعض العامة عليهم من قبيل الاستهزاء والسخرية.

العضمة الزرقاء

وتعود هذه التسمية لفترة حكم "الحاكم بأمر الله 996 – 1020، والذى اضطهد الأقباط بشكل كبير وفى عام 1009 صدرت أوامر مشددو تقضى بإلغاء الأعياد المسيحية ومنع الاحتفال بها فى أنحاء البلاد وصودرت أوقاف الكنائس والأديرة، ومنع أيضًا ضرب النواقيس كما نزعت الصلبان من على القباب. ووصل الحال إلى أنه طلب إلى النصارى أن يمحو الوشم "الأربعة ريشة" من أيديهم وفى عام 1011 شاءت إرادة الحاكم أن يعلق النصارى حول أعناقهم صليب من الخشب

طوله ذراع ووزنه خمسة أرطال. وقد قيل أن حمل هذه الصلبان جعلت الرقاب تميل للون الأزرق بسبب الوزن الثقيل مم أطلق على الأقباط أنهم "عظمة زرقا" (تاريخ الكنيسة للقس منسى يوحنا – الأقباط النشأة والصراع. ملاك لوقا مكتبة أنجيلوس ص396)

أمثال عدائية

"اسمه حنا وعشمان يدخل الجنة"

وهو حكم على القبطى بالكفر. ويسرد الباحث جورج نسيم إلياس فى دراسة بعنوان "مختارات من التراث الشعبى بصعيد مصر" ألقاها فى أسبوع القبطيات الذى تقيمه كنيسة العذراء بروض الفرج مجموعة من الهجائيات ضد الأقباط، والتى منها صياح الأطفال فى بعض القرى وقت الإفطار فى رمضان وعند سماعهم صوت المؤذن ينطلقون صائحين "يادن (أذن) يادن عيشكم عطن يا نصارى صحن ملوحة على الشرشوحة أفطر يا صايم".

"النصرانى نص قلوحة"

القلوحة زعزوعة القصب

وفى الجنازات تعدد بعض النسوة قائلات على لسان الميت شتائم ضد الأقباط ومن ذلك العدودة التى تقول

قال للنصرانى يا كلب ديرى

هات الورق ولا يحاسبك غيرى

قال للنصرانى يا كلب يا ملعون

هات الورق نحاسبك ونقوم

فايت على القابض رمى له جنيه

يا ملعون ما تقولى بقى لك إيه

فايت على القابض رما له ريال

يا ملعون ما تقولى بقالك كام

هات الورق يا كلب يا دمى

(يا ذمى)

والمقصود أنه كان على الميت دين لشخص نصرانى وماسك عليه ورق فلابد من محاسبة هذا الكلب.

أما فى الأفراح

فيقال

"صلى ع النبى

ما تصلى ع النبى

ملحة فى عينيك ياللى ما تصلى ع النبى"

و"اللى ما يصلى أمه يهودية وأبوه أرملى أى أرمنى. والأرمن مسيحيون أرثوذكس.

قصة القس الحزين

ومن القصص التى تعبر عن الاضطهاد فى مخيلة الأقباط. قصة "القس الحزين" وهى عن قس أجبره أحد الولاة المسلمين على الدخول فى الإسلام بالإكراه ويؤذن بالمسجد. وفيما هو يؤذن مر عليه قرابنى الكنيسة –الذى يصنع خبز القربان وتقام عليه صلوات القداس بالكنائس- فسأله القس ماذا تحمل معك.

فاستهزأ به القرابنى كقس مرتد وقال له أحمل حجارة

وعندما وصل القرابنى إلى الكنيسة وجد القربان الذى كان يحمله قد أصبح حجارة.

فعرف القرابنى أن هذا القس تقى. وأنه ترك دينه تحت ضغط وأقيمت الصلوات من أجله فاستجاب الله إلى طلب القس الحزين وعفى الوالى عنه ورجع إلى الكنيسة.

الفلكلور فعل مستمر – صرخة مكتومة

فى عام 2000 وقعت بقرية الكشح مذبحة ذهبت ضحيتها 21 قبطيًا بعد مشاجرات وقعت بين مسلمين وأقباط بالقرية. وقد برأت المحكمة جميع المتهمين فى هذه القضية لشيوع التهمة.

وفى يناير 2009 وقعت جريمة نجع حمادى حيث قتل 7 من الشباب المسيحى ومسلم بعد صلاة عيد الميلاد. وهى قضية لم يحكم فيها بعد.

ونجم عن الحادثان قصيدة تداولها الأقباط سرًا عن أحداث الكشح –لم يعرف من كاتبها- قامت بمقارنة أحداث الكشح بأحداث دنشواى أما شهدًا نجع حمادى فتم تنظيم مدائح وترانيم لهم. وفيما يلى نص القصيدة ونموذج لمديح شهداء نجع حمادى.

قصيدة الكشح

من وراء قضبان سجن الكاشح... مركز دار السلام

بدم جرحى الناشح... على ورق الحزن والآلام

اكتب لك ياولدى

اوصف لك غربتى ف بلدى... اوصف لك الضرب بالكرابيج

اوصف لك التعليق ع الشبابيك... اوصف لك الكهربا

لما تجرى ف بدن الخلق... اوصف لك الاهانه، الاغتصاب، الشنق

*****

إصحى يا ولدى... قوم من تربتك... ف/الوقت ده بلدى

محتاجه لوقفتك... محتاجه لقلمك... محتاجه لكلمتك

قوم يا مصطفى كامل... كسر جدران القبر...

قوم يا مصطفى كامل... خلاص... نفذ الصبر

قوم يا زعيم... قطع الاكفان... قوم يا زعيم

كفايانا ذل وهوان... قوم شوف... ظلم الانسان لاخوه الانسان

*****

انده عليك يا زعيم... ونداي بركان

قوم يا زعيم... زلزل السجن ع /السجان... كسر القضبان

حرر الانسان ... انده عليك يا زعيم... ويسمع ندايا الكون

ياحقوق الانسان... ياروسيا... يا امريكا... يا فرنسا

يا لندن... يا بون... ياخلق هوووه

صرختى من هنا... من سجن الكاشح...

صرختى انا... والحزن من قلبى راشح

والصدر داقت بيه... الصرخه ويا الآه

والسلطه سدت ودنها... عن صوتى يا ولداه

قالوا: اهبل وعبيط... ويمكن كمان مجنون

ينضرب، ينجلد... يترزق فـ/الكراكون

قوم يا زعيم... سمع صرختى لكل الكون

قوم يا زعيم... لجل ما تسمع صرختى المكتومه

قوم يا زعيم... لجل ما تمسح دمعتى المظلومه

إنبحت صرختى... ونشفت دمعتى

قوم يا زعيم ارفع قضيه أو قول قصيده

تحكى وتوصف دنشواى الجديده.

مديح شهداء نجع حمادى

نبدأ باسم الفادى

ونمدح وننادى

شهداء نجع حمادى

شهداء نجع حمادى

سجل يا سنكسار

عصر الشهداء عاد

شهداء الفيوم زمان

زمن بيت لحم عاد

بجرح وطلقات رصاص

ميراث فى السموات

مع مارجرجس ودميانة

ودعنا شباب الجيل

شهداء المدينة

عزى كل صديق

ياللا للكنيسة

يا أولاد هابيل البار

ظهرتى يا عذراء يا قديسة

وبشهادة معلم الأجيال

سال كأبنائنا الشهداء

والظلم مش هيسود

اذكرونا كل حين

لاتنسوا بطركنا

تفسير اسمك فى أفواه

- بقلم يوليوس البار

بيفكرنا باللى فات

وأخميم وإسنا كمان

فى ليلة عيد الميلاد

وارواحكم صعدت بخلاص

مع رب القوات

وبربارة ويوليانه

فى جنازة ملهاش مثيل

أبانوب وبولا ومينا

أيمن وبيشوى ورفيق

يا أولاد رفقة القديسة

دمكم فى الأرض صار

بتعزى الكنيسة

البابا شنوده قال

من أجل رب الفداء

والحق لابد يعود

أمام الرب المعين

البابا شنوده حبيبنا

كل المؤمنين

سيرة الشهداء الأطهار

باللى اتجرح ومات

ونجع حمادى الآن

فنلتم الأمجاد

فافزتم بأحلى ميراث

ورابحين الوزنات

نورتم سمانا

فبكت عليكم راحيل

يارب عزينا

وانقذنا من الضيق

ودولاجى الرئيسة

يصرخ كلهيب النار

من مؤامرة دسيسة

أن دمكم قد سال

فهو الألف والياء

فقال ربنا موجود

ولصلواتكم محتاجين

والأنبا كيرلس أسقفنا

الكل يقولون يا إله

شهداء نجع حمادى اعنا اجمعين

خاتمة

رغبت في أن أختم هذا البحث بأطروحة أتمنى أن تثير الجدل والنقاش بين المتخصصين في علم الفلكلور والدراسات الشعبية. وفيها أرى أن هناك استمرارية في إنتاج المزيد من الحصاد الشعبي على مختلف الأصعدة مع اختلاف الوسائل ونظرا لانتشار الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي فيس بوك وتويتر وغيرهما، التي أتاحت فرصًا للتعبير متعددة الألوان والأشكال ومازالت تحمل أثرًا للفلكلور مثل تجهيل المؤلف، ويظهر ذلك بوضوح في الروابط التي تحمل أسماء وهمية على الفيس بوك وهي كثيرة جدا وذلك لإتاحة التنفيس عن التعبير السياسي والجنسي والديني والطائفي والمذهبي. وفي إطار بحثنا هذا اخترت مثالين فقط أحدهما يعبر عن بعض الأقباط ورؤيتهم للفتح الإسلامي والآخر يعبر عن بعض السلفيين ورؤيتهم للأقباط والكنيسة والاثنان مجهولا المؤلف والمصدر ويوضحان فكرتي في أن الفيس بوك أصبح شكلا جديدا للتعبير عن استمرارية التعبير الشعبي

بعض الأقباط ورؤيتهم للغزو الإسلامي لمصر

ينتشر على بعض مواقع الفيس بوك رسم كاريكاتيري يتفق مع ما جاء في بعض كتب التاريخ عن غزو العرب لمصر يظهر رجل يكلم امرأته ويلتصق بها ثلاثة أطفال وفي الخلفية جيش

عربي يقول الرجل (هناك جيش عربي بالباب مدجج بالسلاح والخيل ويخيرنا بين ثلاثة أشياء، إما أن نعطية بعض المال وإما يذبحنا ويسرق ممتلكاتنا ويستعبد أبناءنا ويغتصب بناتنا وإما أن ندخل في دين جديد يقول إنه جاء رحمة وعدل للعالمين)



رؤية سلفية لعمل الكنيسة في السياسية

وسيطرة البابا كيرلس على جمال عبدالناصر بالسحر الأسود

التنابز الطائفي أخطر ما يهدد سلامة ووحدة الوطن في هذه اللحظة الفارقة، فكلا الطرفين من المتعصبين مسلمًا أو قبطيًا يشد البلاد في اتجاهه مما يهددها بالتمزق بدلا من التكاتف في العمل على وحدة الصف! فكانت مواقع الإنترنت مرتعا لهذا التنابز بعيدا عن الرقابة وكلما زاد طرف زايد الآخر عليه، وآخرها كتاب إليكتروني بعنوان «لعنة جماعة الأمة القبطية» لمؤلف متطرف لم يجرؤ على ذكر اسمه واكتفى بأن يطلق علي نفسه لقب أمجاد! وفيه اتخذ من الهجوم علي جماعة الأمة القبطية ذريعة للهجوم على عموم الأقباط وإشعال الفتنة وفيه من المغالطات التاريخية والمنطقية ما يفوق الوصف والأغرب أن الكتاب موجود نسخة منه (B.D..F) على كل المواقع السلفية ويجري تحميله بمعدل كبير يصل إلى 120 ألف نسخة يوميا ويقع في 173 صفحة وأقل ما يمكن أن يوصف به أنه كتاب تحريضي يحض على كراهية الأقباط الذين لم يترك المؤلف المزعوم تهمة خبيثة إلا وألصقها بهم بما فيها العمالة لحساب إسرائيل! الكاتب يبدأ بصيغة العالم ببواطن الأمور فيقول: هل سمعتم عن جماعة الأمة القبطية؟.. إنها أخطر جماعة قبطية متطرفة وأكثرها إجراما تحكم كنائس مصر منذ أن تخلصت من الأب يوساب بطريرك

الأقباط النصارى في بداية الخمسينيات وشطبت اسمه من ذاكرة النصارى وتاريخ الكنيسة، لينفرد أتباعها بحكم الكنيسة القبطية مبتدعين قوانين مخالفة لمنهج الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ولنبدأ بسرد تاريخهم القذر وأفعالهم الإجرامية. ويقول المؤلف المجهول «أمجاد» إن تلك الجماعة تأسست في أوائل القرن الماضي قبل ثورة 1919 علي يد راهب يدعى أنطونيوس وهو نفس الاسم الذي اختاره الأنبا شنودة في رهبنته، وأن الراهب أنطونيوس هذا وضع أعداء الكنيسة على الترتيب التالي: اليهود - الكنيسة الكاثوليكية - البروتستانت - والمسلمين منذ دخولهم مصر وكان أن تأثر بتلك النزعة الشيطانية عدد من الرهبان. يدعي المؤلف المجهول أن الراهب أنطونيوس أسس ديرا في أقاصي الصحراء الغربية تنطلق منه كنيسته لتفريخ معلمين جدد وأول ثمار هذه الجماعة ثورة 1919 حيث شارك القساوسة في الثورة مهتمين بالأمور السياسية والمشاركة في الثورات تحت شعار «اطعن عدوك بخنجره أو بعدو لكم». والعدو المشترك هو الإسلام والمسلمين. ويستمر في ادعاءاته البشعة بتوجيه اتهامات قادرة أن تحرق أقباط مصر بنار الكراهية لمن يصدق هذه الافتراءات التي يعد أكثرها بشاعة ما جاء في الكتاب في الجزء الخاص بالبابا «كيرلس» السادس الذي اعتبروه أحد تلاميذ جماعة الأمة القبطية وقاموا بتشبيهه بالراهب «راسبوتين» وادعوا أنه واحد من معلمي السحر الأسود والذي قام بتعليمه للرهبان

والأساقفة في دورات تدريبية معتمدا علي دروس فرعونية ويهودية وادعوا أن البابا كيرلس سيطر علي جمال عبدالناصر بقوة هذا السحر! والأكثر كذبا ما قالوه عن احتكار الأقباط للوظائف المهمة والحساسة بالخارجية والقنصليات والسفارات الأجنبية، وتحت عنوان الخيانة العظمى وظهور العذراء، يلصق الكاتب المجهول أخطر تهمة وأكثرها انحطاطا حيث يقول في صفحة 49 أن الكنيسة القبطية ساعدت اليهود في الستينيات علي كراهية المسلمين. الكاتب المتطرف اتخذ من الهجوم على جماعة الأمة القبطية ذريعة للهجوم على عموم أقباط مصر وزاد في تخريفه واتهاماته مما من شأنه أن يحقر الأقباط ويشكك في وطنيتهم حيث اتهمهم بأنهم الذين قدموا كل التسهيلات لليهود لتمكنهم من مصر وإحداث الهزيمة وقرعت أجراس الكنائس فرحا بنكسة 67 وفي ثقة متناهية يقول مؤلف الكتاب إن الأهداف العسكرية والمدنية التي ضربت شملت مواقع لا يمكن رصدها إلا بعيون كثيرة متواجدة داخل البلاد فكثرت الألغاز ووضعت الشكوك فدرست أجهزة المخابرات بعناية ردود فعل الهزيمة في الشارع المصري ووجدت أن هناك فرحة وشماتة تنطلق من عيون الأقباط ووضعت الكنائس والأديرة الأثرية تحت المراقبة الشديدة وكشفت عن تواجد أجهزة تجسس لكنائس بالعاصمة وعدد من كنائس المحافظات مثل طنطا والمنصورة والقليوبية وتبين استخدام تلك الكنائس للأجهزة بحجرات خاصة ومواضع بالكنيسة

وصفت على أنها مقدسة لا يدخلها العامة وقبض علي بعض رجال الكنيسة في حالة تلبس وسجلت ترددات الأجهزة.. وعلى أثر اعتقالهم والقبض عليهم تناثرت الأخبار وطافت كل مصر وتناولت الصحافة بعضها وصدم المسلمون المصريون صدمة شديدة ولم يتصور بعضهم أن يصل الحال بالكنيسة لهذا الحد. متناسيا أن الحروب التي خاضتها مصر وراح فيها شهداء لم تفرق بين مسلم ومسيحي ولم تكن طلقات العدو تميز بين المصريين حسب الديانة.. ويستمر في كتابة السيناريو العبثي فيقول إنه ثبت تورط بعض الأقباط النصارى العاملين في الجيش والخارجية في إمداد العدو بالمعلومات ويكشف منبع الأكاذيب غرضه من تلك الخزعبلات حين يطالب باتباع السلف الصالح بحظر إلحاق غير المسلمين بالجيش والمراكز المهمة بالبلاد تجنبا لحدوث مثل تلك الأعمال.. مؤكدا أن إهمال مطالبتهم بدفع الجزية هو السبب وراء هذا الخراب ويستمر صاحب الخيال الشيطاني فيقول إن الدولة خافت من أن تعري الحقيقة وهجوم المسلمين على الأقباط للانتقام منهم.. فدبرت حكاية ظهور العذراء في الزيتون لكي تشاطر المصريين الحزن وكعادة المصريين بطبائعهم المرنة واستعدادهم الفطري لنسيان الإساءة تقبلوا مبررات الحكومة والكنيسة ومروا بتلك الأحداث مرور الكرام. أما الفصل الخاص بولاية البابا شنودة الذي وصف بأنه أخلص تلاميذ جماعة الأمة القبطية فيصف المؤلف البابا شنودة بالعديد من الصفات

التي تدخل تحت طائلة السب والقذف ويدعي أن البابا شنودة بث السموم في فكر وقلب رعايا الكنيسة من خلال وضع خطط جماعة الأمة القبطية في مناهج مدارس الأحد ويتهمه المؤلف بوضع عدة محاور تنطلق منها كنيسته وهي محاور غاية في الخطورة لخروجها عن كل المبادئ والأعراف وأي شرعية أو قانون.. محاور وخطط لا تستخدم إلا من قبل تشكيلات عصابية إجرامية منها وضع بناء اقتصادي قوي للكنيسة لتمويل كل المؤامرات وحرمان المصريين المسلمين من ثروات مصر ويتهم الكنيسة بالاتجار بآثار مصر لأن الأديرة بنيت فوق المعابد الفرعونية فيسهل الاتجار فيما يكتشف من آثار!! ويستمر في نشر خيالاته المريضة فيدعي أن زوجات الطبقة القبطية العلمانية من الأثرياء وأصحاب المناصب العليا من المقربين من السلطة ومن جيهان السادات بذلت الكنيسة الجهد لإدخال الجمعيات الصهيونية والماسونية المشبوهة إلى أرض مصر عن طريق إعانات مالية قدمت إلي جيهان السادات لإنشاء جمعيات الأمل للمعاقين! وفي موضع آخر يقول إن الكنيسة تقوم بتهريب العملة والمتاجرة فيها والعمل في المخدرات وغسيل الأموال ويدعي أن الكنيسة تنفق 2 مليار على حملات التنصير.

الفهرس